المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

البعث..
و
ذكرى
التأسيس
والثورة..

عدد خاص

العددان ٢١٨ - ٢١٩ آذار - نيسان ١٩٨٨

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المحتويات

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحيــة	
* في ذكرى التأسيس ، والثورة والجلاء ما هو جوهر الصمود ؟؟	٣
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة التحرير	
● التأسيس .. والثورة ..	
* استمرار في النضــال وتواصل في العطــاء ..	٧
الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي	
* نكون او لا نكــون تلك هي المسالة ..	١٧
الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد	

« المناضل ص . ب — ١١٥١٢ — دمشق »

المحتويات

* البعث منبع الوعي القومي الاشتراكي ٣٢
ومحرض الممارسة الثورية في صفوف الجماهير
الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان
عضو القيادة القومية
رئيس مكتب الاعلام والنشر

* الثامن من آذار ٤٠
حزب ونضال وعبقرية قائد ..
الرفيق محمد صالح الهرماسي
عضو القيادة القومية
رئيس مكتب المغرب العربي

* المسيرة .. الثورة .. ٤٦
الاستاذ فائز اسماعيل
عضو القيادة المركزية
للجبهة الوطنية التقدمية

* ثورة آذار .. ٥٨
مسيرة نضالية شاملة ..
الرفيق : عدنان مسلم

* العبور الكبير من التخلف والتبعية ٧٠
الى التقدم والاشتراكية ..
الرفيق د. ناصر عبيد الناصر

● ندوات سياسية
* المضامين القومية والانسانية .. ٨٨
لثورة الثامن من آذار ..

● انشطة ووثائق ١٢٠

« المناضل ص.ب — ١١٥١٢ — دمشق »

الافتتاحية

في ذكرى التأسيس والثورة والجلاء..

ماهو جوهر الصمود؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
« رئيس التحرير »

ونحن على ابواب ذكريات الاربعينات لاستقلال سورية في السابع عشر من نيسان ١٩٤٦ وتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان ١٩٤٧ ، وكذلك الذكرى الخامسة والعشرين لثورة البعث في القطر العربي السوري في الثامن من آذار ١٩٦٣ ، في استذكار تلك الاحداث العظيمة الاثر في صياغة التاريخ العربي المعاصر ، لا بد لنا ان نتذكر كذلك اننا على اعتاب

ذكرى مؤلمة في الوقت نفسه ، وهي ذكرى اغتصاب فلسطين في الخامس عشر من ايار ١٩٤٨ من قبل عصابات الصهاينة المحتلين الذين توافدوا من انحاء شتى من العالم لاغتصاب ارضنا وحقنا وتشريد شعبنا وانشاء الكيان العنصري الامبريالي الغريب وسط وطننا لمنع العرب من تحقيق حريتهم ووحدتهم وبناء مستقبلهم ، ولاستنزاف طاقاتهم وتشتيت جهدهم وابقاء معظم اجزاء الوطن تحت الهيمنة والسيطرة والتأثير الامبريالي في وقت بدت فيه امام الامة العربية آفاق الاستقلال والتحرر والخلاص الاجتماعي تلوح في الافق حيث كان استقلال سورية اول بشائرها . فليس غريبا هذا التوقيت لقيام الكيان الصهيوني بعد استقلال سورية مركز النضال القومي، وبعيد تاسيس الحزب رسميا بفترة وجيزة ، ذلك الحزب الذي كان وما يزال وسيبقى همه الاول وحدة العرب ، وحريتهم ، وبناء دولتهم المستقلة المحررة ، وتاسيس المجتمع العربي الاشتراكي الذي هو طموح كل الوطنيين والتقدميين في الوطن الكبير . وكان شغل الحزب الشاغل قبل وبعد التاسيس هو مقاومة الغزو الصهيوني الامبريالي لفلسطين ومقاومة انشاء ذلك الكيان الاجنبي الغريب على الارض العربية بوسائل وسبل شتى .

لقد رات الصهيونية العالمية المدعومة من القوى الاستعمارية ذلك الوقت ان في تحرر سورية واستقلالها ، وتاسيس الحزب باهدافه القومية التحررية ، ذوات المضمون الاجتماعي الاشتراكي ذلك الوقت ، رات في ذلك خطرا كبيرا على المصالح الاستعمارية القديمة التي تسعى لتحقيقها . وكذلك رات القوى الاستعمارية التي كانت تحتل اجزاء من الوطن العربي ان هناك خطرا حقيقيا من استمرار ذلك النهوض القومي ، فتوحدت مصالح كل من الاستعمار والصهيونية والتقت اهدافهما ، مما سارع في انشاء الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨ .

ومنذ ذلك الوقت ، وفي كل احتفال لسورية بذكرى الجلاء او للحزب وجماهيره بذكرى التاسيس ومنذ قيام ثورة آذار وفي كل ذكرى لهـا ، يمر بخاطر البعثيين والقوميين والتقدميين ذكرى اغتصاب فلسطين ، مما يؤكد الربط الوثيق بين هذه الاحداث الايجابية العظيمة الثلاثة وذلك الحدث المأساوي . وفي كل مناسبة وكل عام يؤكد الرفاق البعثيون موقفهم المبدئي الذي لا يحيدون عنه الا وهو تحرير فلسطين من الصهاينة المغتصبين . ويزيدون من قناعتهم يوما فيوما بذلك الهدف السامي ويحشدون ما يستطيعون من قوة وجهد وعمل فكري ونضال سياسي ، سواء كان ذلك في القطر الذي تقوده ثورة الحزب في سورية او في منظماتهم القومية في الوطن وخارجه ، وفي عملهم بين الجماهير والقوى السياسية والاجتماعية والفكرية التي يحتكون بها ويتفاعلون معها ، يفعلون ذلك كله لتثبيت قناعاتهم وقناعات الاخرين بان لا طريق في فلسطين غير العروبة ، ولا سيادة الا للعرب ، وسياتي اليوم الذي تتحرر فيه فلسطين كما تحررت من غزاة سابقين وتعود الى وطنها الام ..

ان احداث الانتفاضة في الاشهر المنصرمة من هذا العام ، وما حملته من دلالات عميقة في الوجدان العربي وفي الراي العام العالمي، وكذلك من تاثيرها في القوى الداعمة للكيان الصهيوني التي تحاول اخراجه من مازقه بتقديم مشاريع قديمة في ثياب جديدة ، احداث الانتفاضة الباسلة داخل فلسطين والاراضي العربية المحتلة ، ودماء مئات الشهداء الذين قضوا وهم يرددون « فلسطين عربية .. فلتسقط الصهيونية .. » تؤكد من جديد ان المبادىء التي رسمها حزبنا ، وما يزال يدعو ويناضل في سبيل تحقيقها منذ اكثر من اربعين عاما ، ورسختها كذلك ثورة آذار منذ قيامها وعلى مدى خمسة وعشرين عاما ، تؤكد ان تلك المبادىء تزداد اليوم رسوخا

في ضمير المناضلين ، واي تنازل او تفريط بها يمثل خيانة قومية يجب مقاومتها ودحرها ، وكما اكد الامين العام للحزب في الذكرى الخامسة والعشرين لثورة آذار الرفيق حافظ الاسد حين قال : « يجب الا نمل ، يجب ان نقاوم التعب ، ليس الاهم ان نخفف متاعبنا ، وليس الاهم ان نحسم صراعنا غدا ، بل الاهم الا نفرط بحقوقنا وتاريخنا مهما كانت التضحيات جسيمة ، وهنا هو جوهر الصمود » .

التأسيس.. والثورة..

استمرار في النضال وتواصل في العطاء..

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

احتفلت جماهير امتنا العربية بالذكرى الخامسة والعشرين لثورة آذار المجيدة وسط معطيات وظروف صعبة ، لكنها مشرفة ، يمر بها النضال العربي المعاصر في جميع المجالات .

ولا مبالغة في القول بأن المرحلة الحالية لهذا النضال ، والتي هي مرحلة متطورة ومتقدمة اذا ما قيست بالمراحل السابقة ، نتاج مباشر لربع قرن من الممارسة الثورية الهادفة في ظل رايات آذار والتصحيح ، وفي كنف هذه الثورة التي فجرت طاقات الجماهير وركزت فعاليتها ونظمت جهودها ، بوبت امكاناتها ، ووجهتها باتجاه تحقيق تطلعات الامة العربية ومطامحها التي اختزلها البعث في اهداف ثلاثة جامعة ــ الوحدة والحرية والاشتراكية .

وكيف لنا ان نتصور تاريخ العرب المعاصر في مرحلتـه التـي نعيش دون ثورة آذار ؟ ..

بل كيف لنا ان نتصور سورية الحديثة ، بسهولها المروية ، بانهرها التي روضها ابناء هذا البلد عبر منشآت ضخمة ، ببحرها الذي مافتىء يحمل للانسانية رسالة الحضارة ، من دون ثورة آذار ؟ هل نستطيع ان نتصور هذا القطر الغالي بجسوره وطرقه ، بمصانعه ومنشآته الاقتصادية ، بهياكله الارتكازية التي عمت جميع المجالات ، بجامعاته ومنشآته التعليمية ، بمنظماته الشعبية والمهنية ، بجبهته الوطنية التقدمية ، بمشاركة ابنائه مباشرة في آلية اتخاذ القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي ؟...

كيف لنا ان نتصور هذا كله من دون آذار ومن دون التصحيح ؟..

كيف لنا . من دون آذار ، ان نصدق بان القطر العربي السوري الذي اندلعت في ربوعه الثورة لتحمل بوادر التجديد ورياح التغيير لكل العرب ، بأن القطر اضحى قلعة من قلاع التصدي الاساسية في وجه الامبريالية والصهيونية ليس في الوطن العربي فحسب ، بل في العالم بأكمله ؟ ...

كيف لنا ان نتخيل اسقاط اتفاق ـ ١٧ ـ ايار كاهم مفرزات مؤامرة كامب ديفيد ، وطرد الحملة الاطلسية من لبنان . ودعم المقاومة الوطنية اللبنانية وشعب لبنان في مواجهته للغزو الاسرائيلي واحباط هذا الغزو . وصمود القطر العربي السوري وتصديه للضغوط الارهابية الهائلة التي تعرض لها في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاعلامية والعسكرية من قبل اعتى قوى الامبريالية في العالم . كيف لنا ان نتخيل هذا كله من دون ان ننطلق من صبيحة الثامن من آذار عام ثلاثة وستين وتسعمئة والف ؟..

الم تات ثورة الحجارة في الوطن المحتل نتاجا لتطور نضالي عربي متكامل ، بداه ثوار ثورة آذار ؟ .. الا تندمج هذه الانتفاضة العظيمة

في اطر النهج النضالي المتماسك الذي جعل من سورية قاعدة صلبة وسندا اساسيا لكل نضال عربي هادف ؟..

هل نستطيع ان نتصور هذا المد الكبير في النضال العربي المعاصر الذي يتصاعد يوما بعد يوم رغم مشاكله ومعوقاته وانكفاءاته الوقتية ، من دون ثورة آذار ؟..

وهل يمكن تصور العرب قادرين على مجابهة المؤامرات الاستسلامية والمحاولات الهادفة الى تفتيت قدراتهم وتوجيهها التوجه الخاطىء ، لولا آذار ؟..

ومن منا يمكن ان يعتقد ان حركة التحرر العربية المعاصرة سيكون لها هذا الامتداد في المجال العالمي والتاييد الكبير من قبل جميع قوى الاشتراكية والعدل والسلام في العالم . لو لم تنطلق من ربوع دمشق صبيحة الثامن من آذار ثورة خلقت الواقع العربي الجديد بكل ابعاده ومكوناته ؟..

لذا يحق لنا ان نؤكد ، مرة تلو المرة . انه في البدء كان آذار ...

ثورة شاملة شمول فكر البعث ، عميقة عمق عقيدته انطلقت من دمشق ، نتاجا طبيعيا لنضوج الظروف النضالية المتوافرة في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير . الذي تمركزت على ارضه كل التناقضات بين الامة العربية واعدائها . والذي مثل في واقعه نموذجا مركزا لفعالية الاستراتيجية الامبريالية ـ الصهيونية ضد امتنا ووجودها وحضارتها .

فعندما يرمى المرء ليقتل ، لاتوجه الضربة الى الاطراف وانما تركز باتجاه القلب . ولقد وجه اعداء امتنا العربية ضربتهم الرئيسة الى قلب هذه الامة ، ففي هذا الجزء من وطننا العربي الكبير زرع الكيان الصهيوني ، وقطعت اوصال الوحدة الطبيعية ، وفرق الاعداء حتى بين ابناء الاسرة الواحدة بحدود مصطنعة اتفقت مع مصالحهم ومخططاتهم واطماعهم ...

وكان لابد من ان تنطلق الاستجابة العربية الكبرى للتحدي من هذه المنطقة بالذات ، وكان لابد من ان تشمل آثار هـذه الاستجابة الوطن العربي بكامله ، وان تصل بحدتها الى عمق قضاياه الاساسية الراهنة في التحرر الاجتماعي والسياسي والتوجه نحو بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ..

فالثورة اما ان تكون شمولية التأثير او لاتكون ..

والثورة اما ان تكون شديدة الفعالية في العمق او لاتكون .... الثورة هي ، قبل كل شيء ، ثورة الجوهر والاساس ، لاثورة الهامش والاطراف ...

لقد انطلقت ثورة آذار لتنهي عهد الانفصال والاستغلال والرجعية ولتفتح افاق عهد جديد ، فتبنت منهاج عمل يتضمن اسس هذا العهد ومبادئه ، وخطت سبل تنفيذ هذا البرنامج وانجازه عبر الممارسة المستمرة في اطر التحويل الاشتراكي وفي اطر التوجه القومي الوحدوي. ومن اهم ماركز عليه برنامج العمل هذا تنظيم قوى الشعب وتأطير نشاطاته وفعالياته ، وبناء النظام الديمقراطي الشعبي ، والبدء في عملية التنمية الشاملة ، العملية التي لاتزال تتقدم وتتصاعد باستمرار وبناء القدرة الدفاعية للقطر العربي السوري . وفي المجال القومي نهضت هذه الثورة بالعمل الوحدوي وتعميق التضامن العربي الكفاحي وتأكيد قضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني كمهمة رئيسة واساسية للنضال العربي المعاصر ، مهمة تتطلب توحيد كل الجهود والفعاليات العربية والابتعاد عن كل ما هو هامشي وثانوي . وكذلك مدت الثورة الجسور التي ربطت النضال العربي وقضاياه ، بنضال الشعوب من اجل تحررها وانعتاقها في جميع انحاء العالم . هذه المفاهيم جميعها حولتها الثورة ، في عهد التصحيح ، الى واقع معاش واحالتها نضالا يوميا للجماهير وممارسة مستمرة تهدف الى تحريض كل القوى النضالية في الوطن العربي وتأطير امكاناتها وتوجيهها نحو مستقبل عربي افضل ...

والاحتفال بربع قرن على قيام ثورة آذار لاياخذ ابعاده كاملة اذا اقتصر على المظاهر الاحتفالية وتبادل التهاني ، بل لابد من ان تستغل هذه المناسبة عبر مراجعة تقويمية لاشواط قطعناها واشواط تنتظر من مسيرة مشرفة تصغر امام عظمتها التضحيات مهما كبرت ، مسيرة نضال وجهد ودأب .. فالثورة ، كما قال قائد هذه الامة ورمز نضالها الرفيق حافظ الاسد ، ليست قفزة خلابة محصورة في زمن معين ، انها فصل متتابع متطور ، الثورة ارادة ثابتة في انجاز متواصل متسارع .. والمراجعة ، بدورها ، لاتكتسب اهميتها المرجوة وفائدتها المطلوبة الا اذا كانت حافزا لضبط التوجه الحالي والمستقبلي ، اي لزيادة جدوى النضال وتحسين ادائه والاقلال ، قدر الامكان ، من المفرزات السلبية والعوائق التي قد تظهر ، سواء كان منشؤها ذاتيا او موضوعيا . وهذا كله يعني تسريع حركية التطور الذي يتضمن في اطاره بالضرورة تسريعا لظهور التناقضات والقضايا التي تحتاج الى حل ثوري،القضايا التي تتطلب قدرا اكبر من الوعي واليقظة وبالتالي من الفعل الثوري المؤثر . ...

وتؤكد تجربتنا النضالية هذا المفهوم التطوري في مسيرة الثورة فالمرحلة المتقدمة من النضال لاتعني القرب من مملكة الاستكانة والهدوء والراحة . بل هي تفجر ، بسرعة اكبر ، تناقضات جديدة اضخم من سابقاتها ، وتتطلب ، بالتالي ، جهدا اشد وتفانيا اعظم وقدرة اكبر . ولايمكن ان نمتلك الجهد والتفاني والقدرة الا بقدر تمسكنا بالمبادىء والاهداف وثباتنا عليها ...

في هذا الاقرار المختصر ، والجامع ، تتركز قضية نضالنا في المرحلة الحالية والمراحل المستقبلية . وتتبين مهمتنا النضالية وسبل القيام بهذه المهمة على امثل وجه ...

ان امتنا العربية تتعرض اليوم الى اشد هجمة امبريالية ــ صهيونية عرفتها في تاريخها المعاصر ، وهذا يؤكد ضرورة حشد اكبر الطاقات والامكانات في المجابهة المصيرية هذه ، ويؤكد ضرورة التعامل الواقعي

في اطار هذا الحشد ومعاملة كل جزء من الكل العربي المعاملة التي تؤدي الى استنهاضه بأفضل شكل ممكن ، ولو كان هذا الشكل لا يتناسب مع ما تقدمه الاجزاء الاخرى ومع ما تتطلبه المرحلة النضالية فعلا . فالهدف هو الاساس ، والتعامل مع الاطار الكلي للامكانات العربية والدولية يجب ان يؤدي الى حشد اكبر قدر ممكن من هذه الامكانات نحو تحقيق هذا الهدف . هذا هو اطار سياستنا العربية والدولية الراهنة ، وهي سياسة تخدم الهدف وتلتزم به وتتعامل مع المعطيات بأفضل اسلوب ممكن ..

ان اشتداد الهجمة الامبريالية الصهيونية التي تتعرض لها امتنا ليست ، بشكل من الاشكال ، دليل فشل ما في نضالنا عبر المراحل السابقة ، بل على العكس من ذلك ، لو لم يتوج نضالنا بالانتصارات لما كانت هناك حاجة لكي تخرج القوى الامبريالية والصهيونية كل ما في جعبتها من سهام وتتبع اسلوبا متغطرسا يخرج عن كل سلوك مألوف للعلاقات الدولية والانسانية وينقض كل القوانين التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل ..

ومقابل اشتداد الهجمة ، جاء قرار التصدي الذي اتخذته قيادة ثورة آذار ، والذي ترجمته ممارسة عملية في مجابهتها الفعلية للعدو الصهيوني ودعم المقاومة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية دعما مطلقا، لقد خلق هذا القرار قاعدة لجميع التحولات النضالية اللاحقة ، التحولات التي نعيش اروع صورها في انتفاضة الاهل في الوطن المحتل وفي تصاعد المقاومة اللبنانية ومقاومة اهلنا في الجولان . كل هذه التحولات النضالية الكبيرة تأتي نتاجا لفعالية الثورة في اطار بناء الانسان العربي الجديد ، الانسان القادر على تحرير الارض وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ...

هذه المسيرة النضالية المستمرة ليست مجرد تراكم كمي للاحداث ، بل هي تطور تصاعدي تقدمي بالضرورة وربما كان من افضل الدلائل والمؤشرات على تطورية نضالنا ، هو بالاضافة الى المنجزات

والانتصارات التي تتحدث عن نفسها ، الاشتداد في الهجمة المعاكسة الهجمة الامبرياليه ــ الصهيونية . وبهذا الشكل تصبح الثورة المهمة المستمرة للمناضلين ، وتزيد كل مرحلة على سلم التقدم والارتقاء من اهمية هذه المهمة ومن حضورها في الواقع اليومي المعاش ..

ان الاعتقاد بأن الثورة قد انهت مهماتها ، وانه آن الاوان للخلود الى الراحة ، يعني الاعتقاد بأن التاريخ قد انتهى . فالثورة هي المحرك الاساسي للتاريخ والقوة التي تعطيه التوجه التقدمي المستمر وتنظم تحركاته وتجعل حدوثيته منيعة من التأثيرات الاعتباطية . والثورة كذلك توضح الجوهر والعلاقات الاساسية ، اي انها تكشف موضوع التغيير ومادته . ليس هذا فقط بل هي تمثل اسلوب التغيير وتفتح آفاق المستقبل ومسارات احلال ما هو مطلوب محل ما هو واقع ، وتمكن المناضلين من تحقيق ما كان في مرحلة سابقة يعتبر مجرد تخيل مثالي ...

هذه السمة المهمة للثورة ، سمة الاستمرارية المطلقة ، تؤكد ان ثورة آذار لم تبدأ ، ولم تنته يوم الثامن من آذار ، بل هي مسيرة تراكمية ، تطورت تصاعديا ومازالت مستمرة ، لكنها تضمنت في مسارها مفاصل يشتد عندها الانعطاف ، ويأخذ التوجه منحى نوعيا جديدا . ما حدث يوم الثامن من آذار كان احد اهم مفاصل الثورة ، ثم جاءت الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد مفصلا مهما في هذه المسيرة المتكاملة حيث تمكن الحزب من الانتصار على نفسه ، فمهد بذلك الطريق للانتصار على واقعه ..

لقد انطلقت ثورة البعث ، ثورة آذار ، في سيرورتها التاريخية منذ بدأ نضال البعثيين وجماهير الحزب في الاربعينات ، واخذت هذه الثورة اشكالا مختلفة حسب الظروف والمراحل والمهام ، واتجهت اتجاها تصاعديا ، حتى وصلت التناقضات ، التي تشكل عنصرا مهما في النسيج التاريخي ، الى اعلى نقطة في سلم التراكم التفاقمي داخل المرحلة نفسها ، فكان لابد من الانعطاف النوعي والدخول الى مرحلة

جديدة في سلم التطور ، هذا الانعطاف يتطلب ذاتا ثورية قادرة على احلاله ، ومستعدة لمجابهة القضايا الجديدة التي يطرحها الفعل الانعطافي نفسه . . .

وفي اطار هذا التحرك التاريخي الهادف استطاع حزب البعث العربي الاشتراكي القيام بالمهمة واسطل بالامة العربية عموما ،وبالقطر العربي الاشتراكي القيام بالمهمة وانتقل بالامة العربية عموما ، بالقطر بذلك امكانات الجماهير من عقالها ، وواضعا حجر الاساس لعملية بناء مجتمع التقدم والاشتراكية . . .

هذا التحرك التطوري في الواقع يتطلب تحركا تطوريا مرادفا في الذات الثورية نفسها . فهناك العديد من الاحزاب التي تكون ثورية في مرحلة دنيا ، تتحول الى قوى منغلقة أو رجعية ومحافظة في مراحل اكثر تقدما بسبب عدم قدرتها على مواكبة تطور الواقع وقضاياه بتطور ذاتي مناسب . ولقد اثبتت تجربتنا النضالية ان حزب البعث العربي الاشتراكي كان قادرا ، وفي كل الظروف ، على تطوير نفسه تنظيميا وعقائديا لكي يحافظ على استمرار قدرته على القيام بالمهمات التي يطرحها الواقع بالتتالي .

لقد اثبتت التجربة ان الفعل الثوري لايمكن ان يقف عند حد ، بل هو بشموليته لايترك جزءا من الواقع المتشابك خارج اطار فعاليته حتى لو كان هذا الجزء هو الذات الثورية نفسها . وهكذا جاءت حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ ، ثم جاء التصحيح في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٠ بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد ، ثورة في الثورة ، وعملا ثوريا ضروريا انقذ الحزب من الفشل ، والثورة من الانهيار . ففي تحويل الذات الى موضوع تتركز عملية انقاذ هذه الذات من مصاعبها ومعوقاتها . وهو الشرط الاول لاستمرار الثورة في كل مجالات الواقع الاخرى .

وفعلا ، لقد اضحت ثورة آذار بعد الحركة التصحيحية ، وبسبب هذه الحركة ، اكثر قدرة على التأثير في واقع القطر العربي السوري

وفي الواقع العربي عموما ، فاقامت منجزات جبارة على جميع الصعد وفي جميع المجالات ، وفتحت آفاقا رحبة امام التقدم والتطور والازدهار .

وانتشرت الثورة ،وعيا وفعلا ،في جميع القيم والعلاقات والافكار والافعال ، وعمت جميع اجزاء الواقع وسماته ومكوناته ، واصبح قطرنا العربي السوري قاعدة بارزة في مجمل نضال الشعوب ضد الظلم والهيمنة والاستغلال والاستبعاد . وامتدت جسور الثورة لتلتقي بكل المناضلين الاحرار في مشارق الارض ومغاربها .

لقد استطاعت الثورة ، بعد الحركة التصحيحية المجيدة ، وبفضل القيادة الحكيمة للرفيق المناضل حافظ الاسد ، ان تفرض نفسها عاملا مهما في مجال العلاقات الدولية ، وفصيلا اساسيا بين فصائل حركة التحرر العالمية ، وحشدت بذلك الدعم الكبير لنضال الامة العربية واكتسب هذا النضال تأييدا قويا من الاتحاد السوفييتي والقوى الاشتراكية الاخرى والقوى المحبة للسلام والحق والعدل في العالم .

لقد بنت الثورة شبكة متكاملة من العلاقات الاستراتيجية مع الاتحاد السوفييتي الصديق ومع الدول الاشتراكية الاخرى ، ومدت الجسور الى كل تلك الشعوب التي تناضل من اجل تحررها وانعتاقها .

لقد اضحت قضايا النضال العربي المعاصر بذلك اكثر حضورا على الساحة الدولية واضحى المناضلون العرب اكثر قدرة على فضح الممارسات الصهيونية والامبريالية ومجابهتها في كل مكان على سطح المعمورة .

ان سر هذه القوة التي نفتخر بها بعد ربع قرن من ذلك اليوم الاغر يوم الثامن من آذار ، هو تكامل مرتكزات الكل الثوري ضمن اطار فعال واحد ، فعطاءات الجماهير الواعية تلتقي بنضال الحزب العظيم ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، ثم يتلاحم الجانبان مع

فعالية القائد العربي الكبير الرفيق المناضل حافظ الاسد ليشكل الجميع نسقا متكاملا من الفعل الثوري الهادف والمؤثر .

في هذه القاعدة تكمن كل اسباب تفاؤلنا بالمستقبل وقدرتنا على الاستمرار في النضال من اجل قضية امتنا العربية المركزية ، قضية فلسطين ، وقضايانا الاخرى في التحرر الشامل والتقدم والسلام العادل في منطقتنا وفي العالم .

وفي مثل هذا الشعور العارم بالقدرة الذاتية على تخطي الصعوبات التي تعترض مسيرتنا على المستوى القطري والعربي ، وفي جميع المجالات ، تكمن اهمية احتفالنا بالربيع الخامس والعشرين لثورة آذار وفي تصميمنا على متابعة المسيرة الظافرة خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد نكون قد احتفلنا بهذا الربيع ، بالعيد الفضي للثورة احتفالا يليق بأهمية المناسبة وجلالها . . .

التأسيس.. والثورة..

نكون أو لا نكون.. تلك هي المسألة..

الرفيق الدكتور سليمان قداح
الأمين القطري المساعد

تدخل ثورتنا الرائدة ، ثورة الثامن من اذار ، ربيعها السادس والعشرين .. ربع قرن مضى ، قصير في حساب الزمن .. لكنه غني في حياة الثورات .. خمسة وعشرون عاما مرت . كانت ارادة التغيير الثوري عنوانا ، والتزام الخط النضالي سلوكا وتحقيق الاهداف ارادة وابتغاء .

وقفتنا هذه ان هي الا وقفة متانية امام حدث تاريخي من الاحداث العظام ، ومحطة لمنعطف حاسم غدا مفصلا في الزمان ، ومعلما في التاريخ . فالثورة هي ارادة الوعي ، والتمرد ، والتغيير ، والبناء ، والتطور . اداتها الانسان . وساحتها الوطن . وجوهرها الامة . اما هدفها فهو الانسان والوطن والامة .... الثورة عقيدة ، وجماهير ، وتنظيم ، وهي عمل وتضحية وفداء ، وقيادة حكيمة وشجاعة ضمن اطار استراتيجية قائمة على المبادىء ، والقيم ، والاهداف ، والسياسات المبدئية الثابتة .

في صبيحة الثامن من اذار عام ثلاثة وستين وتسع مائة والف **هبت طلائع البعث العربي الاشتراكي** وجماهير شعبنا ودكت مواقع الانفصال والرجعية ثأرا للوحدة المغدورة ، وانتقاما للمكاسب الجماهيرية التي اغتالتها يد الانفصال الآثمة ، وردا ثوريا على مظاهر التجزئة والقهر والاستغلال لقد نهضت الثورة من وجع الارض والانسان ، وانبثقت نهوضا قوميا من الانين ، والمعاناة ، والشوق ، واحلام الجماهير ، فكانت الثورة الجماهيرية الاولى في الوطن العربي ، التي قادها حزب جماهيري منظم ، له امتداداته العميقة على الساحة القومية ، وله استراتيجيته الثورية ومنطلقاته القومية الواضحة ، هو حزب البعث العربي الاشتراكي ، **فامتلكت الثورة بذلك شمولية المنطق الثوري ، وعمق النظرة الثاقبة ، وقومية المنطلق والتوجهات .**

وعلى امتداد هذه المسيرة النضالية المعطاء للحزب والثورة، ظهرت محطات المراجعة والنقد ، محطات الانطلاق والانتصار على الذات ، ووقفات التصحيح والتصويب ، مؤكدة ثورية المسيرة ، وصحة الممارسة والمنطلق ، وتجسد الألق الثوري بأبهى صورة عندما صحح المسار ، وصوبت الممارسة ، وكسر طوق الجمود والانطلاق ، **فكانت ثورة التصحيح في السادس عشر من تشرين الثاني عام سبعين وتسع مائة والف . . .**

لقد كانت الحركة التصحيحية المجيدة شاهدا حيا على حيوية الثورة ، وثورية الحزب ، كانت عودة اصيلة بالثورة الى جذورها الاصيلة ، وطبيعتها الثورية النقية .. انها الحدث الارقى في تاريخ الثورة ، كما كانت عودة اصيلة بالحزب الى جماهيره ليعايشها ، ويعلمها ويتعلم منها ، ومن هذه العلاقة الجدلية ، ومن رحم الثورة وزخم الاحداث ، وعبقرية الممارسة النضالية كانت ولادة

الحقبة الجديدة التي توجت بانبثاق **مرحلة القائد التاريخي لحزبنا ، وشعبنا ، وامتنا الرفيق المناضل حافظ الاسد** ، ومن هنا بالتحديد نؤكد ان الحركة التصحيحية كانت فعلا ثوريا تجديديا ، وابداعا تصحيحيا نبع من وجدان الحزب ، وصميم الثورة . . .

ومن الحركة التصحيحية كان ابداع القائد التاريخي ، الامين حافظ الاسد ، بطلا في التاريخ يقود الجماهير ، ويستلهم رغباتها ، ويعبر عن حاجاتها وطموحاتها ، ويشق الطريق امامها بشجاعة وحكمة فريدتين ، من هنا ايضا ، من هذه العلاقة الحميمة لم يعد القائد الاسد مناضلا عاديا ، وانما غدا بطلا قوميا ، وقدوة نضالية ، ومناضلا استثنائيا في التاريخ العربي المعاصر ، وقيمة عليا من القيم السامية ، ورمزا حيا خالدا للنضال والتضحية ، تحيطه الجماهير بولائها العميق ، وتكلؤه بحبها الكبير ، وتاييدها المطلق ، وترى فيه القائد المبدع الذي يرسم ملامح المستقبل السعيد ، ويحدد معالم الحياة المشرقة .

وهاهي ثورة البعث العربي الاشتراكي تكبر سنة جديدة وتتعمق جذورها . ويشتد ساعدها ، وتشمخ بانجازاتها وتسمو بعطاءاتها فحولت قطرنا بعد الحركة التصحيحية المجيدة ، الى ورشة عمل وبناء ، وادخلته عصر الحداثة والتقدم ، فكبرت سورية بثورتها ، وبقائدها ، وسمت ، وتنامت على جميع المستويات ، وحققت تنمية اقتصادية ، واجتماعية شاملة وطموحة في جميع فروع الاقتصاد الوطني ، وازاحت سلطة الاقطاع وراس المال ، وقضت على العلاقات الاقتصادية الاستغلالية واشاعت مناخ الحرية ، وارست سلطة الكادحين ، واقامت علاقات انتاج اشتراكية ، فصححت الملكية الجائرة للارض ، وانشات مزارع الدولة والتعاونيات الانتاجية ، وغطت ريفنا المعطاء بالجمعيات الفلاحية ، ونظمت عملية الاستثمار الزراعي ، وعملت على توفير

مستلزمات الانتاج الزراعي ، وتصنيع منتجاته ، وشيدت العديد من السدود النهرية وعشرات السدود السطحية ، وتوسعت في عمليات التشجير المثمر والحراجي ، وعمليات استصلاح الاراضي، ونفذت خطة كهربة سورية بالكامل حيث (يستفيد من الطاقة الكهربائية حوالي ٩٠٪ من سكان القطر) ، وبنت قاعدة انتاجية متطورة وتوسعت في استثمار الثروات الطبيعية ، وارست اسسا ثابتة لقطاع عام اقتصادي ليكون قائدا لجميع فروع الاقتصاد الوطني ، ولعمليات التحويل الاشتراكي في القطر ، كما اسست قاعدة مادية عريضة ومتطورة ، وذلك من خلال تنفيذ واستثمار العديد من مشروعات الطرق البرية ، والخطوط الحديدية والمرافىء والمطارات والشبكات الكهربائية والمائية ، وشبكات الري والصرف وغيرها ، وتنفيذ وتطوير مشروعات الخدمات العامة كتأمين مياه الشرب،والاهتمام بالصحة العامة،وبناء المستشفيات والمستوصفات وغيرها ، وغيرها من الخدمات العامة .

لقد غدا عصر الثورة ، بحق ، **عصر التنوير ، والتعليم والتفجر الثقافي والمعرفي** ، والانطلاق الى اجواء الفضاء . فلم تبق بادية او حاضرة ، ولا قرية او مدينة الا وشيدت فيها المدارس على اختلاف درجاتها ، كما اسست المعاهد في جميع الاختصاصات ، وانشئت الجامعات الجديدة ، وتوسعت كلياتها واقسامها ، واختصاصاتها ، ودرجاتها العلمية ، ورفعت بروج الثقافة الشعبية ، وصروح الاعلام الجماهيري ودخل القطر الى عصر الفضاء عبر الرحلة التاريخية المشتركة لرائد الفضاء العربي السوري مع الاصدقاء السوفييت .

كانت ثورة اذار ثورة البناء الشامل والعميق فهي تنظر الى الانسان باعتباره الغاية والهدف ، والاصل والجوهر ، ومن هنا فقد وضعته في مركز اهتماماتها ، فعملت على تأطير الجماهير

وتنظيمها في منظمات شعبية ، ونقابات مهنية شكلت القاعدة الاساسية للديمقراطية الشعبية ، والارض الصلبة لبناء الجبهة الداخلية المتينة والمتماسكة ، والتي كانت الجبهة الوطنية التقدمية تتويجا رائعا ، واساسا مكينا لتمتين صلابتها ، واعلاء بنيانها .

وفي قمة اهتمامات الثورة والقائد **تبوا جيشنا الباسل مكانته، فغدا بحق جيش العرب ومفخرتهم** ، وتزود بأعلى درجات المعارف العسكرية والخبرات الميدانية . والجاهزية العسكرية ، رفيعة المستوى ، انه سياج الوطن ، وحامي حمى الثورة ومنجزات الجماهير ، ومن هنا بالذات كان ابداع القائد والثورة . كانت حرب تشرين التحريرية في ذروة انجازات الثورة ... كانت ملحمة جيشنا وشعبنا ... كانت الحدث التاريخي الاعظم ثورية، والاعمق تأثيرا في الحاضر والمستقبل ... كانت المنعطف الكبير في الاحداث والتواريخ والمفاهيم ، وعلى عظمة نتائجها وقوة فعاليتها ، بنيت مواقف وسياسات ورسمت استراتيجيات اعداء الامة بدءا باتفاقيات كامب ديفيد ، ومعاهدة الصلح الخيانية مع العدو الصهيوني الى افتعال الاحداث الدامية في لبنان ، الى اشاعة اجواء الاستسلام والتخاذل بعامة وفي اوساط اليمين الفلسطيني بخاصة ، الى الحرب العراقية الايرانية الطاحنة ، وما دمرته من قوى وامكانات كان يجب ان تأخذ طريقها الى ساحة الصراع الرئيسية ساحة الصراع العربي الصهيوني ، وصولا الى كل ما من شأنه ان يطفىء الق تلك الحرب التحريرية العظمى ، ويقضي على انجازاتها ومكاسبها المادية والمعنوية على صعيد الارض والانسان ، ويهدر دماء الشهداء الطهور ويحقق مخططات الاعداء ..

في حماة هذا الديجور الحالك استطاع اعداء الامة ان يشيعوا اجواء التخاذل ودعوات الاستسلام ، وسط هذا الليل البهيم لم يبق ، من دلالات الامل ، سوى قطرنا بثورته بقائده التاريخي الشجاع ينبه الى المخاطر ، وينير الطريق ، ويرد سهام الحقد

والتآمر ويجابه المرتدين واليائسين ويحتضن قوى الصمود والثورة متحالفا مع الجماهير العربية الواسعة ، وقواها الوطنية والتقدمية على مدى الوطن العربي الكبير والتي ادركت بحسها الوطني السليم وبمسؤوليتها القومية الرفيعة اهمية المرحلة وخطورة الطروحات والممارسات السائدة مقيما امتن العلاقات مع حركات التحرر العالمية ، ومع دول المنظومة الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد الصديق .. **ومن هنابالذات كان موقف حزبنا وثورتنا بقيادة الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد ، موقف الصمود الرائع والاصرار على التحدي والمجابهة والالتزام القومي الاصيل بتحرير الارض العربية ، واحقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وبالتضامن وبمجابهة المخططات المعادية والتصدي لدعوات التيئيس والاستسلام على الساحة الفلسطينية وبالسعي الحثيث لاقامة التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني والوقوف الى جانب القوى الوطنية اللبنانية ودعم المقاومة الوطنية الباسلة .**

وهذا ما ادى بكل الفخر والاعتزاز **الى اسقاط اتفاق السابع عشر من ايار ودحر** الاساطيل الامريكية والاطلسية وهزيمة المؤامرة الامريكية الصهيونية على الارض اللبنانية .. ان هذا التلاحم الرائع بين قطرنا وبين القوى الوطنية اللبنانية المقاتلة والمقاومة وبين المقاومة الفلسطينية هو دليل علمي اكيد على صحة رؤيتنا وسلامة استراتيجيتنا وجدوى وحدة المصير القومي وحتمية انتصاره .

ان سياستنا تنطلق من الالتزام المطلق بالقضية الفلسطينية ، **اذ اننا نعتبرها جوهر نضالنا ومركز قضيتنا ، فهي قضية القضايا** ومحور الامة ، تتمحور حولها القضايا كلها ، وتصب في مركزها السياسات جميعها ، وهي بوصلة توجهاتنا وعلى هدي مواقف الاخرين منها نبني علاقاتنا معهم ونتخذ مواقفنا تجاههم ، ولا سيما في هذه المرحلة التي تجري فيها محاولات تغييب القضية وطمسها وسط

اجواء الاستسلام وبهلوانيات المستسلمين المتخاذلين وقد عبرنا دوما عن استراتيجيتنا الثابتة والمبدئية وتوجهاتنا القومية التي لا تقبل المناقشة والجدل في مواقفنا جميعها ، واعلناها عبر المنابر العالمية والعربية والمؤتمرات الدولية والاسلامية والعربية حيث كان المناضل حافظ الاسد الصوت القومي المدوي الذي يعبر عن ضمير القضية ووجدان الامة : **ان لا تفريط في الحقوق ولا مساومة عليها ، ولا استسلام دونها وان الاصرار على تحرير الارض وبناء التوازن الاستراتيجي والوصول اليه هو هدفنا الاساسي الذي نناضل للوصول اليه والضمان الوحيد لتحرير الارض واستعادة الحقوق .**

هذه هي روح الامة تتجسد في صوت **قائد الثورة ... قائد الامة** . واذا بهذا الصوت النقي يطلع صداه في فلسطين .. في الجولان .. في جنوب لبنان غرسة طهورا ، ولهبا مقدسا عارما متأججا يتجسد في المقاومة الضاربة في الانتفاضة .. ثورة العصر .. الانتفاضة الزلزال . الانتفاضة الطوفان .. انتفاضة اطفال الحجارة وفتيان العروبة الثائرين بصدورهم ، وقلوبهم ، وعزائمهم الذين صاغوا نشيد الرفض والتمرد ، وانشدوا ملحمة خالدة في سفر الثورة واثبتوا للعالم اجمع انهم المعجزة الجديدة المتفجرة من اتون القهر والاحتلال ، والتي اسقطت رهانات العملاء والمتامرين وتخاذل المستسلمين اليائسين اللاهثين وراء الحلول الاستسلامية ... وفي الوقت ذاته فانها تعانقت مع وهج السياسة القومية المبدئية الصامدة والجسورة **للقائد التاريخي حافظ الاسد** ، الذي ما انفك يلح عليها . وينشر تعاليمها ، وتوجهاتها .

وماذا بعد ؟؟ .

خيارنا الدائم هو الثورة ، بما تعنيه من ابعاد التغيير ، والتمرد والمواجهة ، والصمود ، والاصرار على تحقيق اهداف الجماهير ، فالثوار يعرفون جيدا كيف تستمر الثورة ، وكيف ينبثق من رحمها قانون الاستمرار وهي كذلك لان الجماهير لحمتها وسداها والانسان اداتها وهدفها .

١ ـ ستبقى الثورة مستمرة .. فتية .. متأججة تعمل بدأب لانجاز مهمات التنمية الشاملة في القطاعات الاقتصادية المختلفة وتعزيز مسيرة التحويل الاشتراكي وتعميق دور القطاع العام في حياة شعبنا وتأدية القطاعات الاقتصادية الاخرى التعاوني والمشترك والخاص دورها الوطني في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وستستمر الثورة في تطوير المضامين العملية للديمقراطية الشعبية ومؤسساتها الدستورية ومنظماتها الشعبية ونقاباتها المهنية ، وتأتي في مقدمة هذه المؤسسات والمنظمات الجبهة الوطنية التقدمية بكل ما تحمله من الافاق الوطنية ، والمعاني القومية والتقدمية ، كما ستعمل من اجل تعاظم بناء القدرات الدفاعية المسلحة الباسلة عدة وعددا لمواجهة تحدي الغزوة الامبريالية الصهيونية .

ـ ستبقى الثورة توقد الجذوة لتأجيج معركة تحرير الانسان وبنائه بناء عصريا تقدميا متسلحا بفكرها متحليا بقيمها ومثلها العليا قيم البذل والعطاء ونكران الذات والشهادة ، متصدية لمظاهر الخلل والخطأ التي نبتت على هامش مسيرة الثورة ، تتابع مساءلة المقصرين والمهملين والمرتكبين، ومحاسبتهم وترفع مستوى الاحساس بالمسؤولية والشعور بالواجب ، مطورة هذا الشعور ليكون عامل دفع جديد ، يمد تيار الثورة الزاخر بالعطاء والعنفوان .

٢ ـ ثورة الثامن من اذار مسيرة قومية وحدوية نضالية ومرحلة تاريخية في مسار الثورة العربية ، منطلقة في توجهاتها القومية من التحليل العلمي الدقيق لحركة التاريخ العربي ، تؤكد وحدة الوجود والمصير العربي فالمعركة التي نخوضها معركة قومية مصيرية اساسها وحدة المصير القومي ومنطلقها القضية الفلسطينية قضية الاساس والجوهر وهي تؤمن ان طريق النضال هو الاسلوب الوحيد لمجابهة الغزوة الصهيونية فالسلام لا يكون الا من موقع القوة ، والا فهو استسلام وضيع .

ومن هنا يأتي اصرارنا على بناء قوتنا الذاتية ، وتحقيق التوازن الاستراتيجي في معركتنا القومية مع العدو الصهيوني .

ـ نقف جنبا الى جنب ،قلبا الى قلب ، ويدا بيد مع شعبنا في جنوب لبنان ومقاومته الوطنية الباسلة ومع انتفاضة اهلنا في فلسطين والجولان .. مع ثورتهم العارمة وحجارتهم المقدسة التي التي اجترحت معجزة القنابل والسلاح استمري ايتها الانتفاضة . وتسعري وتعاظمي ثورة شعبية كاسحة حتى تتحرر الارض ويزول الاحتلال احرقي اولئك الذين فرطوا بالحقوق وفضلوا طريق التخاذل والاستسلام . ان ثورتكم ايها المناضلون هي الدرس البليغ لهم ولكل من سيحاول ان يسلك طريق الحلول الجزئية والصفقات المنفردة .

ـ نقف مع نضال جماهير شعبنا في مصر .. ونتوق الى أن نعود الى مصر ، وتعود مصر الينا ، ولكن مصر العربية المتحررة من اغلال كامب ديفيد ، ومن علاقات الذل مع العدو الصهيوني ، مصر شريكة النضال القومي عبر مراحل التاريخ المختلفة وشريكة القتال في حرب تشرين التحريرية .

ـ نقف في خندق واحد مع القوى المناهضة للامبريالية والعنصرية ، والصهيونية مع اصدقاء قضيتنا في العالم مع دول المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي الصديق الوفي لشعبنا مع القوى والاحزاب التقدمية وحركات التحرر في العالم .

ـ لا تفريط ، ولا مساومة ، ولا استسلام ، ولا يأس ولا انهزام لان معركتنا مع العدو الصهيوني معركة وجود ، وفي معركة الوجود نكون او لا نكون هذه هي المسالة والحياة هي ثمن الحياة تلك هي المعادلة ومن هنا كانت مقولة الرفيق الامين العام للحزب القائد حافظ الاسد **الشهادة او النصر** قيمة عليا سامية غدت عقيدة الجماهير

ونبراسا يهتدي به المناضلون المقاومون الصامدون على امتداد الارض العربيـــة .

في الذكرى الخامسة والعشرين لثورة الثامن من اذار المجيدة نحن اكثر تصميما ومضاء على التمسك بقيم الثورة باهدافها بنقائهـا بنبل مسلكها وسمو اخلاقها ، وعهد الثوار عد المناضلين أن تتجـذر الثورة وترسخ مفاهيمها وان تستمر في نفوس المناضلين وفي كـل حي وقرية ، في كل مدرسة ومنشاة وجامعـــة ، في كل معمل ومزرعة وان تبقى اصيلة مخلصة وفية لجماهيرها ولامتها **يظللها القائـد الامين المناضل حافظ الاسد برعايته ويقودها بحكمته وشجاعتـه ومناقبيتـــه .**

(*) (*) (*)

التأسيس.. والثورة..

البعث منبع الوعي القومي الاشتراكي ومحرض الممارسة الثورية في صفوف الجماهير.

الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان

عضو القيادة القومية للحزب
رئيس مكتب الاعلام والنشر

القى الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمـان عضـو القيـادة القوميـة لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس مكتـب الاعـلام والنشر كلمة الحزب القائد في المهرجان المركـزي الـذي اقامتـه القيادة القومية للحزب بمناسبة الذكرى الحادية والاربعين لتاسيس الحزب وفيمايلي نص الكلمة :

يشرفني ونحن في هذا اللقاء المهيب حيث نتحفـل بالذكـرى الحادية والاربعين لتاسيس القوة الطليعية الاساسيـة في الوطـن العربي حزب البعث العربي الاشتراكي يشرفني ويسعدني ان انقل اليكم تحيات قيادة الحزب وامينه العام رمز النضال العربي المعاصر وبطل التصدي وفخر الامة العربية الرفيق المناضل حافظ الاسد .

وان اهنئكم ونفسي والجماهير العربية جمعاء باسم القيادة القومية وقائد مسيرة حزبنا وشعبنا بهذه المناسبة العزيزة على النفوس القريبة من القلوب التي نحتفل بها كل عام لا لمجرد الاحتفال والابتهاج وانما شحذا للهمم وتقوية لحس النضال وتاكيدا على الالتزام بالمسيرة الظافرة حتما المنتصرة لا محالة فمسيرة يقودها حزب البعث وحافظ الاسد لابد وان تتوج بالظفر والانتصار ...

يكتسب الاحتفال بعيد هذا العام معاني كبرى وتتلازم فيه النشوة بيوم التاسيس مع النشوة بالموجة النضالية الجديدة التي اندلعت مع الانتفاضة البطلة لاهلنا وشعبنا في فلسطين وجنوب لبنان والجولان مسجلة بذلك تحولا نوعيا في المرحلة الحالية التي يمر بها النضال العربي مرحلة التصدي التي بداتها ثورة الحزب في القطر العربي السوري عندما انطلق من دمشق قرار التصدي التاريخي ليعلن للملاء ولادة عصر جديد من مراحل مسيرتنا النضالية مهتديا بتاريخ امتنا العربية وتراثها الرافض للظلم والهيمنة والاستعمار ان عصر التصدي الذي نعيشه بكل تطوراته الايجابية والمتصاعدة بدءا بافشال اهداف الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ ومرورا باسقاط اتفاق ١٧ ايار وانبثاق المقاومة الوطنية اللبنانية ووصولا الى انتفاضة شعبنا في فلسطين والاراضي العربية المحتلة ان هذا العصر هو نتاج مباشر لمرحلة عظيمة سبقته هي مرحلة حرب تشرين التحرير والصمود امام هجمة كامب ديفيد والالتزام الثابت بتصعيد استراتيجية الصمود على ارضية الانتقال الى استراتيجية التصدي الكامل لمخططات الكامب ومفرزاته على جميع اجزاء الساحة العربية الواحدة .

ان هذه السلسلة المتتالية للمراحل النضالية تكون في جوهرها كلا متكاملا تصاعدي الاتجاه ،تقدمي التوجه ،مشكلابذلك دافعاثوريا

تنتقل عبره الجماهير الى مواقع اكثر تقدما على طريق استكمال اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية وتوطيد وحدة الامه وحريتها وبناء مجتمعها الاشتراكي الموحد ذلك انه لايمكن فهم مرحلة او حدث او ظاهرة الامن خلال وضعها في السياق التطوري التاريخي الصحيح فكما ان التاريخ لايمكن تجزئته فان المسيرة النضالية وهي التاريخ الحقيقي الذي تصنعه الجماهير لايمكن تقطيع اوصالها وبتر اجزائها وعزل مكوناتها .

التزام البعث بتثوير الواقع ..

فالنظرة الشمولية للمسيرة النضالية التي تخوضها امتنا العربية هي النهج الوحيد الذي يقدم اطر ادراك الواقع وتفسيره بل هي الاساس في التغيير والتثوير وعصر التصدي الذي نعيش والذي نعلم جيدا انه سيتفاقم ويتصاعد ، لم يات من فراغ ولم يظهر مرة واحدة ضمن معطيات المفاجاة واطر المصادفة وانما هو نتاج لمسيرة طويلة كان البعث في بداية كل مرحلة من مراحلها يبدو وحيدا في استلهامه احاسيس الجماهير بل كان في كثير من الاحيان يتهم بالتطرف والخيال والابتعاد عن الواقع لكنه كان دائما بارعا في تحويل الحس الجماهيري الى وعي كامل للواقع والمستقبل وقادرا على ترجمة الهدف الى ممارسات نضالية محددة ومتمكنا من فن صياغة الواقع الجديد بكل اطره وابعاده .

وهذه البراعة والقدرة والتمكن هي السمات الاساسية لطليعة الجماهير العربية في نضالها الدؤوب من اجل مستقبل عربي افضل فحزب البعث العربي الاشتراكي التزم بادراك الواقع وتثويره منذ تاسيسه قبل واحد واربعين عاما بل ان مجرد التاسيس كان نتاجا لمرحلة تطورية زاخرة بالعطاء وكانت رؤيا الحزب ووعية يتلمسان عبر الظواهر سبل النفاذ الى الجوهر ومسالك كشف العلاقات الحقيقية لبنية الواقع وتركيبته فكان الحزب بوضوحه النظري

يترفع عن الوقوع في شباك الحدث اليومي ويتعالى عن الانزلاق في مطبات الظواهر الهامشية والتفاعلات الهشة التي تضيع الجهود وتبذر الامكانات وتشتت القدرات وتنحرف بالفعل النضالي عن هدفه الاساسي وتوجهه المطلوب . لقد التزم الحزب منذ تأسيسه بهذا الوضوح في الفكر والعمق في الرؤيا والتزم بكل ما يتطلبه الفكر القومي والاشتراكي الواضح من تضحيات جمة في سبيل ان لايبقى الفكر حبيس الخيال وان لاتبقى العقيدة سجينة الورق ان لاتبقى الاهداف مجرد حلم بعيد المنال .

شهداء البعث ..

وفي نضاله الطويل قدم الحزب قوافلا من الشهداء الذين اناروا بدمائهم مسالك التحرر والوحدة وشهداء البعث ابنوا بشهادتهم قومية المعركة وبرهنوا بتضحياتهم على ان واقع التجزئة الذي يعيشه وطننا العربي الكبير هو واقع زائف وزائل لا محالة . شهداء البعث من كل اقطار الوطن العربي رووا بدمائهم الزكية تراب الارض العربية وما احمد عزاوي وزهير محسن وسامح الكيالي وعلي عبد الغني وامين سعد ومحمد عيد باغي وحسن طله حسن وغيرهم سوى رمز بسيط لالاف الشهداء البعثيين الذين سقطوا على دروب النضال لترتفع راية امتهم الخالدة ولتحقق اهداف الجماهير العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية وليثبتوا للعالم اجمع بأن هذه الامة هي امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة حية في الضمير حية في الوجدان حية في الواقع .. وانني ان نسيت لا انسى شهيدة شبيبة البعث شبيبة حافظ الاسد البطلة حميده الطاهر ولا انسى البطل خالد الاكر ابن حلب الشهباء الذي روى بدمائه ارض فلسطين الطاهرة مؤكدا قومية المعركة وساخرا من دعاة القطرية والانغلاقية والاقليمية مكملا في استشهاده الطريق التي بداها الرفيق فتحي الاتاسي اول شهيد بعثي استشهد يقاتل العدو الصهيوني في صفوف جيش الانقاذ عام ١٩٤٨ .

لقد اختزل الرفيق المناضل حافظ الاسد معنى الشهادة عند البعثيين عندما قال « الشهداء اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر » فاضحت مقولته هذه المصطلح الثوري والنضالي العربي المعاصر واضحت هذه المقولة لما فيها من اتقان في التعبير وشمول المعنى حجة كل مناضل عربي ودليلا يهتدي به كل من التزم بقضايا الامة وبالتضحية من اجل تحقيق اهداف الجماهير وتطلعاتها .

لقد اثبت حزبنا العظيم طوال مسيرته النضالية في اربعة عقود مضت انه حزب الجماهير العربية وانه كلما تمسكت هذه الجماهير باهدافها ومصالحها كلما اضحت بعثية وان لم تنضو تحت الاطار التنظيمي للحزب وبالمقابل كلما تمسك الحزب بمبادئه ومنطلقاته واهدافه كلما ازداد تفاعله مع الجماهير وازداد التزامه بقضيتها الوحدوية التحررية التقدمية العادلة لقد نبت الحزب في تربة الجماهير وتجذر في ارضيتها ونما في اطارها واستلهم عقيدته وممارسته الثورية من تطلعاتها ومطامحها فكان الطليعة ولم يكن النخبة وكان القائد ولم يكن السلطان وانتشر فكره في جميع اقطار الوطن العربي لانه اكتشف ان القضية القومية قضية واحدة لايمكن تجزئتها حتى تنظيماته امتدت على ساحة الوطن العربي الكبير وجمعت في اطارها خيرة المناضلين العرب وكانت تنظيمات البعث دائما مدارس النضال ومراكز اشعاع الفكر الوحدوي الاشتراكي .

ومنذ نشاته لم يخضع الحزب لواقع التجزئة التي فرضها الاستعمار بل انطلق بفكره وبتنظيمه الى رحاب الوجود القومي العربي فكان في ذلك مبشرا بالمستقبل العربي الواحد مناضلا من اجل هذا المستقبل فاتحا الطريق لتحقيقه وتحويله الى واقع معاش .

لقد ادى الوضوح في النظرية والقومية في التوجه والتضحية في النضال والمبدئية في العقيدة الى ان يتفهم الحزب في كل مرحلة من مراحل نضاله طبيعة المعطيات السائدة والبنية الراهنة والعلاقات بين القوى والمخططات المعادية وبالتالي الى ان يدرك مسالك النضال الملائمة لطبيعة المرحلة والمتماشية مع الهدف المحوري الاستراتيجي الثابت .. وكان الحزب يؤدي دوره الطليعي في كل مرحلة مهتديا بهذا الوعي الشمولي للواقع ومستنيرا باستيعاب كل الابعاد والمهام والقضايا التي تطرحها المرحلة قادرا في ذلك كل القدرة على تبين الابيض من الاسود مرتفعا في تفهمه للتناقض الاساسي عن جميع التناقضات الهامشية والثانوية التي تظهر احيانا وكانها قضايا مصيرية قومية واحيانا اخرى في صورة امور مستحيلة الحل غير قابلة للتاجيل وعصرنا الراهن مليء بمثل هذه المظاهر المخادعة الكاذبة التي همها تبذير طاقاتنا وامكاناتنا وحرف همنا عن معركتنا الحقيقية في مقاومة الكيان الصهيوني وامريكا واسترجاع كامل اراضينا المغتصبة . لقد واجه حزبنا اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات واقع التجزئة بكل ابعاده المريرة والقاسية وناضل لكي لا يتسرب هذا الواقع الى الوعي العربي ولكي لاتقبله الاجيال وناضل واقعا ابديا ولكي لاتنجح القوى الامبريالية والصهيونية في ترسيخ هذا الواقع في الوعي العربي بعد ان نجحت قوى الاستعمار في خلقه على الارض العربية ولو بشكل مؤقت ، لقد انتصر الحزب في معركته القومية الاولى وكان في طرحه وحيدا على الساحة واستطاع عبر معارك فكرية وجدلية ان يرسي القاعدة القومية كمنطلق ثوري نضالي تهتدي به كل القوى السياسية في الوطن العربي .

مواجهة الاستعمار ..

واجه الحزب في الوقت نفسه محاولات قوى الاستعمار الجديد في ربط الوطن العربي بالاحلاف واسقط في قيادته للجماهير كل هذه المحاولات بل انه سرعان ما بدا هجمة معاكسة عندما عمل على

تاسيس اول وحدة عربية في تاريخ العرب الحديث مما ايقظ حفيظة الامبريالية والصهيونية والرجعية التي جندت كل قواها لاسقاط هذه الوحدة واجهاضها في المهد . لكن الجماهير التي وصل نضالها في اوائل الستينات مرحلة متطورة لم تقبل نكسة الانفصال ولم تستكن للواقع الانفصالي ولم تستسلم للهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية بل سرعان ما استجابت للتحدي وارتقت بالنضال العربي الى مرحلة اكثر تطورا فكانت ثورة شباط في القطر العراقي وثورة آذار في القطر العربي السوري ثورتان فجرهما حزب البعث العربي الاشتراكي تلبية لحتمية المرحلة وما فرضته من تحديات على مصير وقدر الامة العربية .

لقد شكلت هاتان الثورتان نقلة نوعية ضخمة في الواقع العربي المعاصر تشعبت معهما المهمات وتكاثرت المسؤوليات وتضاعفت القضايا التي تطرح نفسها مادة للتغيير ووجد الحزب نفسه قائدا النضال الجماهير على جبهات عديدة واذا كانت ثورة الحزب في العراق قد انتكست الا ان التوجه المتقدم والمتصاعد للنضال الحزبي ازداد تجذرا في الواقع العربي مع الانتصارات المتزايدة التي حققتها ثورة آذار الخالدة ... فلقد ابتدات التحولات الاشتراكية تاخذ مداها في القطر العربي السوري وكان لابد للحزب الذي انتصر على الواقع وشرع في تغييره من ان ينتصر على ذاته ويغيرها في اطار عملية توطيد النضوج الذاتي الذي يمكن الحزب من متابعة المسيرة لقد جاءت حركة ٢٣ شباط استجابة ملحة لمتطلبات نضوج الذات الثورية وتصفية لمواقع اليمين في الحزب ولتخرج الحزب من مملكة الوهم والخيال الى واقع الحقيقة الملموس وبدرجة اكبر من الاهمية جاءت الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد لتضمن زخما ثوريا وديمقراطيا في جوهر الحزب ومضمونه مطلقة بذلك قدرات الحزب وامكاناته لمجابهة تحديات المرحلة الجديدة التي ظهرت بوادرها مع بزوغ فجر ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٠ .

لقد قدم شعبنا العربي الفلسطيني البطل ولايزال يقدم في اطار التصدي درسا للمستسلمين والمتخاذلين والمنهزمين واثبت من جديد ان طريق التصدي هو الطريق الصحيح الوحيد وان سبيل التضحية هو السلاح الذي يخيف العدو والذي يجعل منه مجرد وحش ضائع وحائر وضعيف .

لقد كان البعث طيلة اربعة عقود مضت ومازال منبع الوعي القومي والاشتراكي ومحرض الممارسة الثورية في صفوف الجماهير العربية ومطلق قدراتها وامكاناتها وكان هذا الوعي وتلك الممارسات تنتشر لتشمل جميع ابعاد الواقع ولتؤكد ان الامة العربية تمثل احد أهم اجزاء البشرية واحد اهم مراكز الاشعاع الثوري والحضاري في العالم وانطلاقا من هذا التفهم والادراك الكاملين للابعاد الانسانية للوجود العربي مد البعث الجسور المتينة ليربط حركة التحرر العربية بحركة التحرر العالمية فبنى علاقات متطورة مع جميع الشعوب التي تناضل من اجل استقلالها وحريتها ومع القوى الاشتراكية في العالم وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي الصديق الذي يدعم الحق العربي ويؤيد نضال الامة العربية من اجل تقدمها وازدهارها وتحرير اراضيها المغتصبة .

ايها الرفاق ـ ايها الاخوة :

ونحن نحتفل اليوم بالذكرى الحادية والاربعين لتاسيس حزبنا حزب الفداء وحزب الشهداء نعاهد شهداء البعث وشهداء الامة العربية بان نتذكر عطاءاتهم وتضحياتهم والمبادىء والقيم التي من اجلها استشهدوا لاسقاط الانظمة الديكتاتورية الفاشية العميلة ومن اجل ارساء اسس الحرية وتحرير الارض والانسان ورفع الظلم عن الكادحين العرب وصولا الى المهمة المقدسة والمثالية في

تحرير فلسطين والارض العربية المغتصبة فمنهم (من رفاقنا البررة) ناخذ الدروس والعبر ومنهم نرسخ المبادىء ومنهم نواصل الطريق الذي ساروا عليه .

ان مهاما كتلك التي استشهد من اجلها رفاقنا ومهاما نضالية شاقة ومريرة مازالت تنتظرنا على الطريق تستوجب منا من كل بعثي مناضل وقفة صادقة مع الذات نقوم من خلالها درجة استيعابنا لمهامنا النضالية اليومية ومدى استعدادنا من خلالها للتضحية بالذات للارتقاء بانفسنا الى مصاف القضايا التي استشهد من اجلها هؤلاء الرفاق ان الاحداث تعلمنا يوما بعد يوم بان التضحية بالنفس ونكران الذات والتزام السلوك الحزبي السليم لهو اقصر الطرق الى النصر ومدرسة البعث مدرسة حافظ الاسد هي خير من يعرف هذا الطريق وخير من يلتزم بالتضحية والفداء طريقا الى النصر فالى الاف الشهداء في حرب تشرين والاف شهداء الامة العربية نعاهدكم نحن (البعثيين) ومعنا جماهير الامة العربية باننا سائرون على طريقكم طريق الشهادة حتى تحقيق اهداف امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية فتحية اليكم بانوار فلسطين بانوار الحجارة جماهير الامة العربية معكم والى جانبكم في النضال حتى التحرير الكامل لارض فلسطين تحية الى الذين يقاومون الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان وتحية الى ثوار الجولان الصامدين تحية الى ثوار مصر العربية الصامدين في وجه تشويه عروبة مصر والمناضلين من اجل اسقاط نظام الكامب واعادة مصر الى موقعها النضالي في مسيرة الامة العربية تحية الى كل المناضلين في ساحات الاقطار العربية الذين يقاومون الانظمة الدكتاتورية والفاشية والرجعية والى مزيد من النضال للوصول الى اهدافكم في الخلاص من الجلادين والعملاء تحية الى دول المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي الصديق الذي يقف الى جانب الامة العربية في نضالها ضد الامبريالية والصهيونية .

تحية الى حركات التحرر العالمية التي تناضل في سبيل حريتها واستقلال شعوبها من الهيمنة الامبريالية .

تحية الى مناضلي البعث العربي الاشتراكي اينما كانوا في مواقع النضال تحية الى قائد مسيرة شعبنا وحزبنا نحو التحرير والنصر الرفيق المناضل حافظ الاسد .

عصر الحركة التصحيحية ..

ايها الرفاق ..

في عصر الحركة التصحيحية تمت انجازات ضخمة على جميع الصعد والمجالات وتشكلت الجبهة الوطنية التقدمية في القطر العربي السوري دليلا على الوحدة الوطنية وبرهانا على نضوج القوى السياسية وتنظيماتها في القطر وتأطرت الجماهير كل الجماهير في منظمات شعبية ومهنية وتناسقت جهود هذه الجماهير وعبر منظماتها مارست سلطتها في جميع امورها وشؤونها وانتقلت السلطة من خلال اطر الديمقراطية الشعبية من سلطة فوقية تتعامل مع الجماهير ككتل منفعلة الى سلطة جماهيرية تمارسها الشعب ممارسة فعالة وتامة ..

ولم يبق مجال من مجالات الحياة في القطر العربي السوري الا واعتبرته ثورة آذار في عصر التصحيح مادة للتثوير والتغيير فانطلقت عملية تنموية شاملة اتسعت لتغطي جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في القطر وارتفع الشعار الاشتراكي الكبير لابد فوق يد المنتجين في دولة البعث ولامكان في هذا القطر الا للتقدم والاشتراكية .

وعلى الساحة القومية اضحت سورية قاعدة التصدي الاساسية واختزلت بدورها وموقعها واستعداداتها جميع التوجهات القومية وانطلقت سورية البعث بالفعل لتفجر حرب تشرين التحريرية حيث ظهرت الابعاد القومية لصراعنا مع العدو فدمر الجندي السوري والمصري البطل حاجز الخوف واثبت لنفسه

وللعالم ان الانتكاسات المؤقتة لم تكن سوى مؤقتة فعلا وسرعان ماسترد النضال العربي حدته وتصاعده في وجه العدو الصهيوني الامريكي واعداء الامة في الداخل كما اثبتت الهجمات الامبريالية الصهيونية المضادة انها انما تقوي شكيمتنا وتعزز همتنا وتجعلنا اكثر صلابة واشد تمسكا بالمبادىء واقوى عزيمة على تحقيق الاهداف الكبرى لامتنا الخالدة ...

ربما كان اعداؤنا اكثر اهتماما بتقويم نتائج حرب تشرين منا نحن فلقد شعروا بخطر التحول النوعي الكبير في القدرة العربية فاخرجوا كل ماعندهم من مخططات ليجابهوا بها القوة العربية الجديدة ولم يعودوا يحترموا في مجابهتهم هذه ايا من الاعراف او المواثيق او اصول السلوك الانساني فكانت مؤامرة كامب ديفيد بؤرة لمد شبكة جديدة من المفرزات التي خطط لها ان تنتشر في الوطن العربي بكامله وضمن هذا المخطط السرطاني الذي جاء لينقذ السرطان الكبير الكيان الصهيوني من مأزقه التاريخي جاء غزو لبنان واتفاق ١٧ ايار وتقوية النهج الاستسلامي في الصف الفلسطيني ثم جاء اشعال الحرب العراقية الايرانية واستمرارها سبيلا اساسيا لتمزيق العرب وهدر طاقاتهم واشغالهم بنزعات مزيفة ومصطنعة مع جيرانهم تغطية لابتعادهم عن زج امكانياتهم في خندق المواجهة مع العدو الصهيوني وتمهيدا لدفع العرب الى موقع يجدون فيه انفسهم امام حرب عربية ايرانية لامبرر لها ولا جدوى منها يتخلون عندها طوعا او كرها عن صراعهم المصيري الاساسي ضد العدو الصهيوني المتربص بالامة العربية والطامع باراضي العرب من المحيط الى الخليج .

مواجهة الهجمة المضادة ..

هذه الهجمة المضادة قوبلت بتصعيد مواز في مسار النضال العربي وفتحت سورية البعث سورية الاسد آفاق مرحلة جديدة

متطورة من مراحل النضال العربي المعاصر وبينما كان الكثيرون مندهشين مترددين حائرين وهم يرون الالة العسكرية الصهيونية على مشارف بيروت مؤكدين ان العرب على قاب قوسين او ادنى من الاعتراف بالواقع المرير واقع الاستسلام والذل خرج اسد البعث مختزلا حس الجماهير وتجربة نضالية غنية ومنطلقا من الوضوح النظري والفهم الثوري الذي تسلح به حزب البعث دائما خرج الاسد ليعلن ان قرار الامة هو التصدي اولا والتصدي ثانيا والتصدي ثالثا وعندما ظن الكثيرون ان العرب ليس في مقدورهم ان يحركوا ساكنا امام هذه الهجمة العاتية هدم قرار الاسد سد الزيف وايقظ المارد العربي من سباته المصطنع وانفجر بركان الغضب العربي وانطلقت المقاومة اللبنانية البطلة لترسم ملامح المرحلة الجديدة مرحلة التصدي وامام عزيمة جماهيرية لاتفل تراجعت قوى الظلم والطغيان وانسحبت القوى الاطلسية الضاربة عن لبنان في ليل لم يعرف له نجم وتهشمت احلام صهيون على صخرة المقاومة السورية اللبنانية الفلسطينية وانهار اتفاق الاذعان اتفاق ١٧ ايار الذي القت امريكا بكل ثقلها من اجل ان يبقى هذا الاتفاق عنوان عار ثان في جبين الامة العربية ونحن نعلم بان شولتز لايزال يذكر ذلك ولازال يعرف بان حافظ الاسد الذي افشل ماسمي باتفاق ١٧ ايار هو نفسه حافظ الاسد الرابض بيننا هنا في دمشق قائدا فذا لمسيرة امتنا العربية .

ان حافظ الاسد بافشاله اتفاق ١٧ ايار لم يخدش او يجرح كرامة امريكا الضامنة لهذا الاتفاق وانما فعل ذلك ليحمي ويصون كرامة وسيادة الامة العربية والذي يرفض كل مشروع يحمل من بعيد او قريب بصمات الذل والعار اللذين اتسم بهما هذان الاتفاقان ولن تخدعنا الرتوش والمسميات في المشاريع والمبادرات التي تسوق اليوم . نريد تحريرا كاملا لاراضينا المغتصبة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان لقد علمنا القائد ان نقرا التاريخ قراءة المناضلين لا المستسلمين وعلمنا القائد بان مسيرتنا هي مسيرة طويلة وشاقة

وان سمو الاهداف التي يحملها حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي لاتتحقق بالتمنيات ولا بالنفس القصير وعلمنا فوق هذا وذاك بان الاستعمار مهما طال امده وتشعب طغيانه وجبروته لابد وان ياتي اليوم الذي يحمل فيه عصاه ويرحل .

انتفاضة الاراضي المحتلة ..

نعيش الان حقبة التصدي الحالية ونحن اكثر تفاؤلا بالمستقبل اكثر اعتدادا بقوتنا اكثر معرفة لنفسنا ولقدراتنا فمعرفة النفس اهم من معرفة العدو وهي القاعدة لكل فعل تاثيري ولكل عمل ثوري نعيش الحقبة الحالية في عصر التصدي ونحن نشاهد ان ثمار التصدي سرعان ما اينعت وسرعان ما اعطت نتائجها فانتفاضة اهلنا وشعبنا في فلسطين المحتلة وفي الجولان وفي جنوب لبنان في الوقت الراهن هي نتاج لانتشار روح التصدي في وعي الجماهير العربية المناضلة وهي استمرار لانتفاضات هذا الشعب المتوالية منذ ان صممت قوى الاستعمار على خلق الكيان الصهيوني على ارض فلسطين وهذه الانتفاضات والثورات استندت منذ البداية ولاتزال على الارادة القومية في مواجهة هذا الغزو العنصري للامة العربية والانتفاضة البطلة التي اعادت الاهتمام مجددا لقضية فلسطين باعتبارها القضية الاساس للنضال العربي الراهن ليست مجرد نتاج آلي معزول عن وعي التصدي الذي يقود طلائعه حزبنا بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد وانما هي في الوقت نفسه اغناء كبير لتجربة التصدي التي نعيش ودفعة ثورية نحو الامام باتجاه تحرير فلسطين واحقاق حق العرب على كامل التراب في كل الارض العربية المحتلة من المحيط الى الخليج .

الثامن من آذار
حزب ونضال وعبقرية قائد

الرفيق محمد صالح الهرماسي
عضو القيادة القومية
رئيس مكتب المغرب العربي

يتكلل الاحتفال بمرور ربع قرن على ثورة الثامن من آذار ، ركيزة البعث ، باعراس الحرية في فلسطين . ويطل الربيع ، في هذه الذكرى ، عبقا بعطر الشهادة والشهداء ، ومزهوا باطفال العرب يكبرون على الموت ويشبون قبل الاوان .

واذا كان الوجوم قد اصاب العجزة والعشو ، وسكن الفزع قلوب الخونة والمتواطئين ، وجميعهم اليوم ، مهطعون مقنعو رؤوسهم ، يأكلهم الخوف وينهشهم الرعب من رجم الحجارة ، فان جماهير امتنا العربية تستقبل آذار وهي اشد عزما ، واصلب ارادة على مواصلة مسيرتها الثورية ، تلك المسيرة التي بدات مع فجر السابع من نيسان ، وترعرعت في احضان ثورة الثامن من آذار ، وتعملقت في مواجهة الامبرياليين ورعاة التجزئة والاستغلال والقمع.

فتحية للبعث العظيم ضمير الامة وصانع آذار .

وتحية لثورة آذار في ذكرى سنيها الخمس والعشرين .

وتحية للقائد حافظ الاسد رمز الانتصار العربي القادم .

واذا كان لنا ان نتحدث عن آذار الثورة فالاولى بنا ان ننطلق من اوليات هذه الثورة .

ان القراءة التحليلية لمقولات العلم النظري ، وبالاستناد الى خبرات الحركة الثورية العالمية ، تؤكد ابدا جدلية العلاقة القائمة بين شكل التنظيم الثوري وبين مضمون الثورة ، ذلك ان الشكل انما هو دائما شكل مضمونه .

وهذا هو تاريخ النضال الوطني في الاقطار العربية يؤكد ، في ضوء قوانين الثورة ، ومنها التي ذكرنا ، محدودية النضالات الشعبية وقطرية وانعزالية آثارها ، في حال بقائها حبيسة الاشكال التي مثلت اطارها ، وعدم تجاوز غاياتها المصالح الفئوية والحدود التي رسمها المستعمرون انفسهم . ولئن كانت قد ظهرت بعض الاتجاهات العربية الخارجة عن اطار القطرية في حركة مقاومة السيطرة العثمانية ، انسياقا مع هذا البعد النظري ، فانها لم تكن اكثر من رد فعل ، ورد فعل عاجز عن حمل مشروع توحيد الامة العربية وبناء تقدمها . كما ان تطور المقاومة المسلحة في بعض الاقطار العربية وارتقاءها الى حالة ثورية نوعية ،استقطبت قطاعات واسعة من الجماهير العربية ، لم يكن ليكفي من اجل اضفاء الصفة القومية عليها ، ذلك ان تضخم الذات القطرية ، في تلك الحالات الثورية ، جعلها قاصرة عن الانخراط في استراتيجية الثورة العربية الشاملة .

وحيث ان الاحزاب لاتولد بقرار ، مادامت هي نتاج عفوي ، ولو انه حتمي ، يفرزه واقع المجتمعات ، فقد جاء البعث من واقع امة مجزاة مقهورة ، تعبيرا عن توقها الجامح الى الحرية وتأكيد الذات . ومن نزوعها الوحدوي المنغرس في التاريخ البعيد ، وفي ضمير ابنائها الكادحين صبغ **السابع من نيسان : طموحا مشروعا لامة تنشد الوحدة والحرية والاشتراكية .**

وبقومية اهدافه النضالية وصحة استراتيجيته وبنيته

التنظيمية وامتلاكه الارادة والقدرة تتأكد باستمرار مشروعية ومصداقية حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي ، في حمل رسالة الامة وقيادة الثورة العربية الوحدوية الاشتراكية .

وبناء سلطته الثورية في القطر العربي السوري ، قاعدة صلبة ، انجز البعث محطة كبرى على طريق استكمال المهام الاستراتيجية للثورة العربية الشاملة .

وكما ان ثورة البعث هي الحجر الاساس في بناء الثورة العربية الشاملة . فان احتفالنا بعيدها الفضي يتجاوز الاطار القطري الى الاطار العربي الاوسع ليشع على كل المناضلين من اجل الحرية والتقدم في العالم .

من البديهي اذن ان تكون ثورة الثامن من آذار وحدوية اشتراكية وموقفا لا يساوم على حرية الوطن وتحرير الارض ،وبديهي ايضا ان توظف كل طاقات وامكانات سورية البعث في خدمة القضايا المصيرية لامتنا ، وبعيدا جدا عن المصالح القطرية الضيقة والآنية . وهكذا فان مسيرة خمسة وعشرين عاما من الانجازات والعطاءات النضالية في سورية تبرهن ليس فقط على تجسيد آذار للقيم الثورية العربية ، وانما ايضا على امكان تجسيد هذه القيم ، من قبل اي قطر عربي ، في حالة امتلاكه للشروط التي تمتلكها ثورة الثامن من آذار .

وهنا يبرز سر عظمة الامتداد الجماهيري لسورية في الارض العربية ، هذا السر الذي وجد في حزب البعث والقيادة الثورية في سورية ، التي هي قبل غيرها ، الان علامة الافتراق مع بقية اقطار الوطن الكبير .

وهنا يحق لنا الفخر كبعثيين بأن :

ثورة الثامن من آذار كانت ومازالت ثورة امة في قطر . واذا كان صحيحا ان حزبنا ، حزب الوحدة والحرية والاشتراكية ، قد اقام ـ حتى اليوم ـ سلطته الثورية في قطر واحد هي سورية بعد

الردة والارتداد في العراق ، فالصحيح ايضا ان التجزئة وحراسها والامبريالية وخدمها اسوار تحد من فاعلية اللقاح المشبعة به رياح نيسان وآذار . غير ان ذلك الانجاز الذي يقام في سورية ، والذي يتجاوز حدود الجغرافيا الى جغرافية البعث ، وقوافل الشهداء في معارك الدفاع عن الامة العربية ، هوية ووجودا ، والنهج السياسي لثورة الثامن من آذار ، والذي رسم اطاره على مقاسات اماني الجماهير العربية الكادحة وحقوقها ، وبخاصة حقها في تحرير فلسطين وبناء وحدتها ، من شانه ان تجد فيه امتنا الدليل والامل الثوريين والبرهان على ان الثامن من آذار كان ومازال ثورة امة في قطر .

ولئن كانت الوحدة العربية هي المهمة المركزية للثورة العربية المعاصرة . كما يراها البعث ، فقد كان المضمون القومي لثورة الثامن من آذار ممارسة يومية لمهام نضالية متداخلة ، ذلك ان النضال من اجل الوحدة يقتضي ، بالضرورة ، مواجهة كل القوى والهياكل والسياسات التي ترسخ او رسختها التجزئة . وعلى ذلك فان التصدي لاحباط مخططات الهيمنة الامبريالية بمختلف اشكالها ومظاهرها ، وايلاء القضية الفلسطينية الاولوية في سلم الاهتمامات النضالية اليومية ، وبناء الاقتصاد المتين والمستقل ، وتطوير المنجزات التقدمية وتعميقها ، واقامة سلطة الديمقراطية الشعبية، والسعي الدائم لتعزيز القدرة بعد امتلاكها ، هو نضال وحدوي تقدمي يكمن فيه مستقبل الامة العربية وتطلعات جماهيرنا الكادحة في الوحدة والتقدم .

واذا كانت اهداف ثورة الثامن من آذار قد ظلت ثابتة في ثالوث الوحدة والحرية والاشتراكية ، واذا كانت قد بقيت استراتيجيتها النضالية محافظة على ترتيب الاهداف المصيرية لامتنا ، وعلى اعتماد الجماهير في مختلف اوجه نشاطها وانجازاتها، فان التعاطي مع الواقع ومتغيراته والاخذ بقوانين الثورة ، على اعتبار انها حركة متجددة مستمرة الى الامام ، يفرضان باستمرار

اعادة النظر في الاطر التنظيمية واساليب العمل وادواتـه ، وهو ماجعل الثامن من آذار حالة ثورية مستمرة .

وماكان لثورة الثامن من آذار المجيدة ان تستمر على طريق انجاز اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية ، لولا انها استطاعت ان تبادر ـ كلما تعرضت مسيرتها الثورية للوهن او بدت عليها علامات التراجع ـ لانقاذ هويتها الثورية وحماية مسيرتها النضالية ، **حتى تم في سنة ١٩٧٠ تدشين المرحلة الاهم في تاريخها ، مرحلة الاكتمال والنضج : مرحلة القيادة التاريخية للرفيق حافظ الاسد .**

ان تثمين الدور التاريخي والمميز ، الذي يقوم به الرفيق حافظ الاسد لاتستوجبه افكاره وخبراته النظرية وقيادته الحكيمة والشجاعة للحزب وثورته في ظروف بالغة الخطورة فحسب ، بل تمليه كذلك مساهمته الخلاقة في دفع مسيرة الثورة العربية ، الى الامام في اطار حركة الثورة العالمية . والحق ان عطاءات القائد الاسد الكبيرة في قيادة الحزب والثورة ، ممثلة بما حققه من ارساء لوحدة الحزب ومناعة الثورة على اسس جماهيرية وديمقراطية ، صيغت عمليا في قيام الجبهة الوطنية التقدمية ، وبما فتحه امام القضية العربية من افاق التأييد العالمي وكسب الاصدقاء الاستراتيجيين . ان عطاءاته تلك وغيرها قد صبت جميعا في بلورة دوره الاكبر في قيادة حركة النضال العربي ،ومواجهة مختلف المخططات والمؤامرات التي حاكتها اليد الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية للقضاء على هذا النضال واخماد ناره .

ولم تكن مهمة التصدي لاعداء الامة ، الذين نجحوا في تفكيكها واضعافها وسد الافاق امام نضالها ، مهمة سهلة ، بل كان يبدو انها مهمة مستحيلة . ولكن حافظ الاسد استطاع بايمانه العميق بجماهير امته ، وثقته اللامحدودة في امكاناتها الكامنة ان يثبت للعالم ان لامستحيل امام ارادة الامم والشعوب . مجسدا بذلك ،في

قيادته لنضال امتنا العربية العادل والمشروع ، ارادة هذه الامة وعظمتها . وبفضل القائد الاسد لم تستطع النكسات والانكسارات التي تعرضت لها حركة النضال العربي ان تفرغ هذا النضال من مضامينه الثورية كما اراد الاعداء . . فقد كانت الامة ،كلما تعرضت لنكسة ، لاتلبث ان تتعرف على بعثها ونهوضها في شخص القائد المعبر عن قوتها الكامنة ، وترى فيه عظمة تاريخها واشعاع مستقبلها فتهب مستجيبة لندائه التشريني : نداء الشهادة والفداء .

هذا هو حافظ الاسد : الرمز الكبير ليقظة الامة ، ودليلها الى التحرير والنصر . ومن حقه علينا ، نحن البعثيين ، ان نكون اول من يتمثله : فكرا قوميا اصيلا ، وعفة أخلاقية عالية ، وسلوكا ثوريا نقيا .

فعلى نجاح الحزب ، تنظيما وتثقيفا وممارسة نضالية ، في الارتقاء الى مستوى القائد ، وعلى نجاحه في استلهام قيم القائد الاسد النضالية وتحويلها الى دستور للاخلاق الثورية يتوقف مصير الثورة برمته .

فوحده الالتزام الفعلي العميق بقيم البعث النضالية وتعاليم حافظ الاسد الثورية هو القادر على تخليص الثورة من بعض المظاهر السلبية التي ترى في مسيرتها .

ووحدة الالتزام الفعلي العميق بقيم البعث النضالية وتعاليم حافظ الاسد الثورية هو القادر على تحقيق الانسجام بين النظرية والممارسة في نضال الحزب .

ووحدة الالتزام الفعلي العميق بقيم البعث النضالية وتعاليم حافظ الاسد الثورية يصنع بعثنا الدائم وثورتنا المستمرة .

التأسيس.. والثورة..

المسيرة.. الثورة..

الاستاذ فائز اسماعيل
عضو القيادة المركزية
للجبهة الوطنية التقدمية

لا تدخل الحركات النضالية ميدان الثورة الا حين تكون فعلا كاملا لا ردة فعل على ظروف قائمة ؛ وحين تكون ردة فعل على مسيرة التاريخ ، وحين تحمل رياح التغيير الجذري التقدم للمجتمع والانسان ، وتكون مخلصة لمبادئها وشعاراتها ؛ تنمو وتتطور دون حدود ؛ وتأخذ صفة الاستمرار والديمومة !.. وهي حين تتوقف تغدو حركة ثورية في التاريخ يستفيد منها المناضلون بدراسة العبر منها بتجنب اخطائها لكي يسيروا في طريق الثورة المستمرة .

والثورة حين تخون مبادئها ويقر شعبها هذه الخيانة تغدو حركة عابرة في التاريخ ، كما كان شان **الثورة الفرنسية** التي كان رفضها اقوى من عطائها ، وتحطيمها اعظم من بنائها ، ان هذه الثورة التي

ايقظت شعوب العالم من غفوتها وكانت لها آثارها العميقة خارج فرنسا أضعاف ما كانت داخلها فقدت الكثير حين تضاءل وهجها في العرين واعرضت عن مبادئها واهدافها لانه ما انقضت عدة سنوات حتى انصرفت الى استعمار الشعوب لتغزو مصر وتدق اسوار عكا . والمضحك المحزن اننا بكثير من السذاجة كنا نردد ما تقوله لنا الكتب الفرنسية في بلادنا : ان الثورة كانت تنقل انوارهـــا الى المشرق !...

والثورة الامريكية التي كانت ظاهرة ايجابية في التاريخ خانت مبادئها وشعاراتها حين سارت في طريق الاستثمار والاستغلال ، لتصبح امريكا عميدة الامبريالية . لها في كل بقعة من العالم آثار مدمرة على السياسة والاقتصاد والمجتمع والانسان ، وهذا يحجب عنها صفة الثورة . لان الثورة ليست وقفة مضيئة في حياة الشعوب وانما هي استمرار الاضاءة والعطاء .

اما **الثورة الروسية** فقد حافظت على مبادئها وخطها نيف وستين عاما ، تؤكد اخلاصها للدفعة الاولى ، وتحرص على المبادىء التي قامت من اجلها . فقد بقي الاتحاد السوفياتي حريصا على الشعب ضد الاستغلال والمستغلين والاستعمار والمستعمرين ، ومع الاشتراكية والاشتراكيين والسلام ووسائله !..

طبيعي ان لا تناقش الثورات الكبرى في التاريخ ببضع كلمات ، الا اننا هنا ناقشنا ما بقي من هذه الثورات !..

السابع من نيسان ١٩٤٧

العرب في تاريخهم الحديث لم يشهدوا ثورات كبرى ، وانما شهدوا وقفات ثورية لم يكتب لاغلبها البقاء والاستمرار ، وبقي من هذه الوقفات بصمات ايجابية مبعث فخار واعتزاز في حياة الاقطار التي قامت فيها .

وإذا وضعنا **السابع من نيسان ١٩٤٧** في خضم التقويم الثوري فاننا نقومه وقفة مضيئة في حياة امتنا العربية . انطلقت هذه الوقفة في القطر العربي السوري وانتشرت في الوطن العربي . وما كان من حركة ايجابية في هذا الوطن الكبير الا وكان للسابع من نيسان آثاره فيها .. ما تساهلت هذه الوقفة المضيئة يوما في المبادىء الاساسية رغم الظروف الصعبة التي فرضت عليها وانما بقيت وفية لهذه المبادىء . وحملت من مقومات الثورة منذ ايامها الاولى :

١ ـ انها كانت جوابا للتاريخ العربي وليس للواقع السوري وحده .

٢ ـ عاشت اهدافها ومبادئها وهي خارج السلطة وداخلها واستمرت ، ماوهنت امام صعوبات المسيره ، ما تراجعت امام قوة الخصوم وشراستهم ، ما ساومت او تنازلت عن مبادئها واخلاقها ... صحيح انها تعثرت الا انها اقالت الكثير من عثراتها .

٣ ـ ازاحت من صفوفها الاصلاحيين والاقليميين والمتزمتين .

٤ ـ تطورت مع الزمن وجددت نفسها في كل حين .

فالصمود في المبادىء والاهداف هو الذي ينفخ الحياة في النضال الثوري ويبقيه حيا مؤهلا لان يدخل رحاب الثورة حيث التجديد والتطوير والابداع .

لقد كنا في الاربعينات والخمسينات نعتبر **البعث العربي الاشتراكي ثورة في التاريخ العربي الحديث** ، وكنا نبشر بالمبادىء باعتبارها طريق الخلاص للامة العربية . وما كنا نضع في حسابنا ان نرى في عمرنا يوم وصول الحزب الى السلطة . وانما كان همنا هو التمهيد للاجيال من بعدنا . وكانت اقصى طموحاتنا ان لا ندع التركة لاجيالنا في مستوى ما تركه السلف لنا . لان الطبقات الحاكمة

حينذاك ـ على مستوى الوطن العربي ـ كانت محنكة شرسة ، الا ان الاحداث التي فرضت على المنطقة عرت هذه الطبقة وكشفت امر ارتباطاتها وعمالتها لمن كانوا يشكون باتهامنا لها ، بل ان مغالاة هذه الطبقة باساليب العسف والهوان والاستغلال وتحدي ارادة الشعب ومصالحه وكرامته ، جردها من قوتها التقليدية المتوارثة ، وكان عامل القوة لحزب البعث العربي الاشتراكي . ومن تبنوا منطق هذا الحزب وخطه ، لكي تقوم عملية التغيير الذي يمكن اعتباره المنعطف الكبير في تاريخ الوطن العربي : **مصر وسورية والعراق واليمن والجزائر وليبيا والسودان ...**

وفي زمن قصير فرز الوطن العربي الى **قوميين اشتراكيين واقليميين بورجوازيين** ، واذا دعاة الاقليمية والتجزئة هم انفسهم دعاة الاستسلام ، مصالحهم القطرية هي مصالحهم الشخصية ، انهم في خنادق الولايات المتحدة الامريكية التي اقامت التعاون الاستراتيجي مع « اسرائيل » .

خندق القومية العربية هو خندق الثوار العرب . لانه خندق الوحدة العربية الرافض لظاهرة الاقليمية التي يعتبرها ظاهرة طارئة ، والوحدة هي العودة الى الاصل . وفي منطق هؤلاء الثوار ان الوحدة العربية لا يمكن لها ان تأخذ شأوها الا اذا كانت **تقدمية اشتراكية** ، تقدمية تعادي وتقاوم الاستغلال والتبعية اي انها ترفض وتتحدى الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية ، اشتراكية تقوم باسم الشعب ومن خلال الشعب ومن اجله ..

الثامن من آذار ١٩٦٣

ان البعث العربي الاشتراكي الذي بقي خارج السلطة ستة عشر عاما بعد الميلاد ـ وان استلمها جزئيا في بعض الاحيان ـ **اتيحت** له العديد من المناسبات لاستلام السلطة ورفضها ، الا انه اقدم في

الثامن من آذار ١٩٦٣ على استلامها ، وخاب فأل الذين راهنوا ان يكون الثامن من آذار انقلابا عسكريا ينتهي بإبدال سلطة بسلطة اخرى . ذلك لان الانقلاب كان باسم حزب له مبادئه واهدافه وخطه السياسي . والانقلاب الذي يقوم به العقائديون غير الانقلاب الذي يقوم به المغامرون . وكانت المفاجأة الكبرى لهؤلاء المراهنين ان هذا الحزب بدأ منذ اليوم الاول مسيرته الوحدوية **بالحوار مع مصر والعراق ، وبالحوار مع العراق ، وبدأ مسيرته الاشتراكية بقرارات التأميم والاصلاح الزراعي والقطاع العام ..**

وطبيعي ان يختلف المناضلون في تصريف امور الثورة ، وان تبرز اجتهادات وتقوم تناقضات ! . . لقد كان صراع مرير لا بد منه ، وهو من سنن الثورات في التاريخ . لقد انتصر فيه **الثوريون على الاصلاحيين والقوميون على القطريين** ، حيث سارت الثورة في طريقها الصحيح ، وفي الوقت نفسه اتجهت الثورة الى الصراع مع **اليمين المرتبط الذي حاول التسلق عليها** ، وعلى **الحركات المضادة العميلة التي تصدت لها** ، وانتصرت على الامبريالية ضد مؤامراتها في المنطقة باحباط هذه المؤامرات . وبقيت هذه الثورة القوة العربية الاولى والوحيدة الصامدة ضد اطماع « اسرائيل » في التوسع والعدوان ، واخذت تنسق وتتعاون مع **المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي** قناعة منها بسلامة خط هذا الحليف ، نسفا للجسور بينها وبين الامبريالية ورموزها . واخذت تجدد نفسها بانتصارها على عوامل الضعف والتعثر . فكان **تجديد ٢٣ شباط ١٩٦٦** وكان التجديد الاكبر والاهم حين قامت **الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين ١٩٧٠ هذه الحركة التي فجرها وقادها ورعاها وطورها القائد الكبير حافظ الاسد .**

ما جاء **الثامن من آذار** ردة فعل على الانفصال كما يزعمون ، وانما جاء ردة فعل على كل موقف انفصالي في الوطن العربي ، وجوابا لحاجات التاريخ العربي وتطلعاته ..

لقد كانت الامبريالية والصهيونية والرجعية تراهن على الانفصال سبيلا لالغاء دور سورية القومي ، وانهاء لجدوة البعث العربي الاشتراكي لكي يقولوا للعرب : **انه لا وحدة بعد اليوم ، وكان الانفصال** هو الخطوة التسويفية للنفوذ الغربي وللتساهل بالقضية الفلسطينية .. وجاء البعث ليؤكد ان العروبة هي وجه سورية وهويتها ، وان **الوحدة هي الهدف دائما** ، وانها هي الممكن وان الانفصال هو غير الممكن ، وان سورية التي حملت لواء القومية عبر التاريخ لا يمكن لها ان تقبل بالانعزال موقعا لها ، وهي ترفض نفوذ الغرب في بلادها وفي كل بلد عربي ..

لقد كان **الثامن من آذار** عملية ثورية ورؤية جديدة ومواقع جديدة ، حطمت اول ما حطمت ظاهرة الاقليمية والانعزال التي فرضت على سورية في غفلة من شعبها المناضل ، لقد حملت هذه العملية الثورية رياح التغيير الى الوطن العربي لتعلن للعرب في كل مكان ان الاقليمية والتجزئة مدانتان ، وانه لا مكان عند الشعب العربي الا لابناء الامة الملتزمين بامتهم واهدافها ، الصادقين معها ، المناضلين من اجلها .

في مثل هذا اليوم وقبل ربع قرن **ثار البعث العربي الاشتراكي** ومعه الجماهير المناضلة للوحدة الصريعة لكي يطوح بظاهرة دخيلة على قطرنا ، بعيدة عن روح شعبنا وتقاليده ، وليدين الاقليمية كظاهرة وعقلية ونهج ، وليعلن خطه الوحدوي الاشتراكي الذي كان مسوغ وجوده ، وليلتقي مع كل المناضلين العرب في الوطن العربي ، وكما واد البعثيون هذه الظاهرة الدخيلة في هذا اليوم الاغر فقد تصدوا بالمقابل الى فكر الانعزال وخط الانعزال ورموزه ليثبتوا فكر الوحدة العربية البديل والاصل ، وليسيروا فيه خطوات وخطوات .

لقد ساهم في هذه الثورة كثيرون من غير البعثيين وهـذا يعني جماهيرية الحركة ، ويعني ان وجه القطر وحدوي اصيل ، الا ان

الذي صمد في الثورة واوصلها الى اهدافها هو الحزب القومي الاشتراكي : (**حزب البعث العربي الاشتراكي**) ، لان منطق التاريخ يؤكد لنا بانه ما كان للحياديين ان يعطوها الا ظاهرة الضياع ليتسلق عليها المغامرون ، الا ان مناضلي البعث العربي الاشتراكي كانوا منظمين يعرفون ماذا يريدون ، وكيف يريدون ، ومتى يريدون ، **لذلك قادوا دفة الثورة الى شاطىء الامان ، شاطىء العروبة .**

كلنا يذكر كيف اضطهد الضباط البعثيون زمن الانفصال ، واقصي اغلبهم من مراكزه القيادية في الجيش ، لانه محال ان يتحقق تعاون بين الوحدويين والانفصاليين ، الا ان البعض الذي بقي من هؤلاء الضباط استطاع من خلال ايمانه وتنظيمه ووعيه أن يحقق الثورة وان يعيد رفاق النضال الى مواقعهم لاستلام الراية ، لانه كان الاكثر جدارة بها ، وحرصا عليها وصدقا معها .

وتضافرت قوى لا حصر لها من اجل ايقاف مد الثورة واحباطه، لان ثمة قواعد اقتصادية ومالية وسياسية للدول الغربية تحطمت في زمن قصير ، الا ان يد الحزب الحازمة الحاسمة استطاعت ان تنهي النفوذ الغربي في البلاد .

ان الجموع الغفيرة التي كانت تهدر في شوارع القطر محيية الثورة ومؤيدة لها كانت هي الاستفتاء الشعبي العارم والعفوي على انها مع الوحدة لا مع التجزئة ، ومع الثورة ضد مزيفي ارادة الجماهير ومشوهي وجه القطر ، **ومع حزب البعث العربي الاشتراكي لانه الطريق الى الوحدة والاشتراكية !..**

القائد والتجديد .. الثورة

سؤالان يخطران بالذهن ، ومن حق الدارسين جميعا ان يطرحوهما :

ماذا ، لو لم يحدث التطوير للثامن آذار !..

ماذا ، لو لم تقم حركة السادس عشر من تشرين !..

بكثير من الموضوعية نقول : انه كان من الممكن ان يغدو الثامن من آذار حركة نضالية عابرة ، انهت مهمتها بدءا من الانفصال وببعض عمليات الاصلاح ، ويمكن ان يقول التاريخ عنها انها عبرت عن روح قومي اشتراكي وحاولت ان تعيش مبادىء الحزب الا انها لم تستطع الصمود امام الاحداث المتتابعة والظروف الصعبة التي فرضت عليها ، مما جعلها تراوح مكانها لتغدو حركة في ذمة التاريخ !..

ان ما نطرحه الان ليس انتقاصا من الثامن من آذار ، وانما هو المنطق العلمي والموضوعي الذي يمكن ان يقال عن كل ثورات العالم، فالثورة اذا لم تتجدد وتتطور تصبح **تاريخا وحسب** ، اما في التجدد والتطور فانها تدخل ميدان التاريخ الحي وتؤكد وجودها !.. ان الاتحاد السوفياتي الذي جعل الماركسية نبراسا له ، عاش تطوير اللينينية واستمر معها حتى اليوم ، وهي حين تعثرت امام متطلبات العصر وحاجاته طورت من خلال غورباتشوف لان الثورات تهرم وتزول حين لا تتطور ، ولسوف ياتي يوم يقال فيه : **ماذا لو لم يات غورباتشوف !!..**

صحيح ان مجال المقارنة بيننا وبين طاقات الاتحاد السوفياتي غير واردة ، ولكنها واردة في ميدان القيادة والعطاء ..

ان ثورة الثامن من آذار تجددت وصمدت وتطورت ، وتوسعت آفاق طموحاتها ، وكانت كلمة السر في هذا التجديد والتطوير انها اهتدت الى **ربانها الذي قاد سفينتها الى امام ..**

١ ـ القائد

انه لا ينتقص من قدر الحزب الاشارة الى قائده ، وانما ينتقص من قدر الحزب اذا لم يكن له قائد ، وهذه ظاهرة عاشها الحزب زمنا طويلا ، **لانه كان يفتقر الى القائد** ، وينتقص من قدر الحزبيين ووفائهم اذا لم يشيروا الى قائدهم ، **فالقائد هو راس الحزب وراس**

النظام في كل زمان ومكان ، تقوى هذه الاحزاب والانظمة بقوته . وتضعف بضعفه !..

كم تكون الاحزاب والانظمة ضعيفة مرتبكة حين يجد الحزبيون والمواطنون انهم يملكون من الامكانات والقدرات ما لا يملك قادتهم !.

وكم تكون الاحزاب والانظمة قوية حين تجد في قيادتها النموذج الذي تغدو اقوالها ميزانا لهم يهتدون بها ، ومواقفهم قدوة يقتدون بها !..

انه للمرة الاولى في تاريخ هذا الحزب يشعر البعثيون ان لهم قائدا يقتدون به ، يتغذون من افكاره ومواقفه واخلاقه وكامل سيرته ...

ان **قيادة الرئيس حافظ الاسد** ما جاءت من خلال الحكم ، فقد كان المناضلون من بعثيين وغير بعثيين يرون في هذا القائد وهو خارج الرئاسة ما يدفعهم للتعلق به والحب له والتعاون معه ، حيث يرون فيه **الامل والخلاص والتطوير** ، لان القيادة لا تاتي طفرة ، وانما تثبت وجودها بالمواقف خطوة خطوة لتدخل في اعماق الجماهير ، وهذا ما حدث في ظاهرة **القائد الكبير : حافظ الاسد ..**

من اصالة الارض العربية جاء ، ومن صميم الشعب الكادح جاء ليعمل مع الشعب وللشعب ، ولكي يكون مع العرب وللعرب في كامل مواقفه ، نما وترعرع في مدرسة **حزب البعث العربي الاشتراكي ،** وحمل مسؤولياته فيها يافعا وشابا وكهلا ، وبقي ملتزما بها وفيا لها ، عاملا معها وبها ، فارتفعت به وارتفع بها ، وكبرت به وكبر بها ، وغدا نبراسا للنضال والمناضلين ، واعطى لسورية كما اعطى للعروبة ، واتجهت اليه انظار العرب باعتباره محط رجائهم واملهم !..

انه يعمل اضعاف ما يعمل مجموع من المناضلين ، ويسهر على

راحة الامة وهي غافية عن همومها . يقلقه ان تفقد شيئا من حقوقها. يعادي اعداءها ولو سالمهم بعض العرب . ويحارب عنهم ولو استسلموا للهوان . لقد تجمعت الامة في ذاته ليغدو كل تصرف من تصرفاته ارادة الاحرار في امتنا . لذلك راى هؤلاء الاحرار فيه **الامل والملاذ ، ومحال ان تموت امة والقائد يدفع عنها الاذى ويرد عنها التامر وتلتقي معه ارادة الامة العربية ، محال ان تموت امة وهامة الاحرار مرفوعة فيها ، وقلوب وسواعد الاحرار معها ، فالتاريخ الحي يصنعه الملتزمون من احرار الامة !..**

٢ ـ التجديد .. الثورة

في سورية جديد على مستوى البناء الداخلي ، وعلى مستوى النضال العربي ، جديد على مستوى الانسان ، وعلى مستوى القضية .. ان هذا الجديد في تقدم مطرد . انه طموح الثوار ، وطموح الثوار فوق كل حد ، لانه ليس للثورة حدود !..

انه بعد **نكسة حزيران ١٩٦٧ ،** والظروف الصعبة القاسية التي مر بها العرب بعدها ، وبعد مذابح **ايلول الاسود ووفاة الرئيس الخالد جمال عبد الناصر ،** والفراغ الذي احدثته هذه النكبات ، وما رافقها من عمليات ترمي الى الاحباط والياس ، جاءت الحركة التصحيحية تعويضا عن كل الخسائر ودفعا جديدا للمسيرة العربية !...

والتفت حولها الجماهير بشكل اذهل المراقبين ، ولعل مرجع هذا التاييد العارم لها يعود الى سمعة قائدها والنبرة الصادقة التي دخلت اعماق الجماهير ، وتنفيذها وعودها حيث ارست دعائم الديمقراطية في القطر بدءا من اقرار الدستور الدائم واقامة مجلس الشعب والجبهة الوطنية التقدمية ومجالس الادارة المحلية ، وعمقت الخط الاشتراكي فدعمت القطاع العام واولت عنايتها للعمال والفلاحين لتاخذ قراراتهم في شؤونهم صفة القانون ،

وانفتحت على العرب فكانت محور التجارب الوحدوية ، **اتحاد الجمهوريات العربية سورية ومصر وليبيا ، وحدة سورية ومصر ، الاتحاد مع الاردن ، وحدة سورية وليبيا ، وسورية والعراق ..** واقامت جبهة الصمود والتصدي ، ثم انصرفت الى دعم **القضية الفلسطينية** ورعاية فصائلها المقاتلة وكانها هي المسؤولة الوحيدة عن فلسطين ، وخاضت **حرب تشرين التحرير** التي كان المقدر لها ان تاخذ ابعادا ايجابية اكبر بكثير لولا خيانة السادات ، وساهمت في حقن الدم في لبنان وفي الغاء **مؤامرة العار في ١٧ ايار** لكي يبقى لبنان الشقيق عربيا موحدا حرا ، وتصدت لكامب ديفيد المؤامرة ,الادوات وادانتها ودفعت العرب في طريق الصمود ضدها ،وجابهت مؤامرات **تصفية القضية الفلسطينية وفضحت العابثين بها ،** وتصدت ايضا لملك المغرب ــ **عرّاب المؤامرات** ــ فيتحدي العرب في لقاء ايفران وفي عقد المؤتمر الصهيوني في بلاده ، وارتبط نضال التحرير والصمود بالقطر العربي السوري وسارت سورية فيميدان التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني وبقي جنودها وحدهم في الخنادق الامامية ، بل ان العرب الاحرار ربطوا نضالهم بسورية التي بقيت لهم بمثابة العرين ، وعقدت معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفياتي وضاعفت تعاونها مع المنظومة الاشتراكية ، وكان لها وزنها المتميز في المؤتمرات العالمية لا سيما دول عدم الانحياز والدول الاسلامية ، ورافق كل هذا بناء سورية الحديثة ، وبناء انسانها الجديد ، وغدا في قناعة ومنطق العالم كله ، شرقه وغربه ،والعرب بمينهم ويسارهم : انه لا حل ولا تسوية الا **من خلال سورية ، وسورية الاسد !..**

انا حين نستقرىء التاريخ العربي ، ونحدد العاملين فيه ، الصانعين له ، تقف امامنا حقيقة كبرى ، وهي ان الذين فجروا ودعموا الثامن من آذار هم انفسهم الذين فجروا ودعموا **الثالث والعشرين من شباط ١٩٦٦ والسادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠**

انهم هم الذين صححوا المسيرة حين تخلفت وجددوا الثورة حين تعثرت ، انهم ابناء هذا الحزب ، انهم الاكثر اخلاصا له والتزاما به ، ونجد ايضا ان الذين عبثوا في الثامن من آذار هم انفسهم الذين تنكروا لها بعدئذ وجفوها وابتعدوا عنها ليعلنوا الحرب عليها ، لقد اكد هؤلاء غربتهم عن مسيرة الحزب ووقفاته المضيئة لانه كانت مهمتهم وضع العصي في العجلة **فتكسرت عصيهم** ، وسارت العجلة واستمرت المسيرة من نصر الى نصر ، ومن جديد الى جديد ، ومن عطاء الى عطاء .. ومن خلال هذا التجديد وهذا العطاء نما وترعرع وتطور الثامن من آذار لياخذ من مقومات الثورة الشيء الكثير ..

انا نكون ملزمين بالحقيقة حين نقرر بان الذين يصمدون غير الذين يهربون ، والذين يضحون ويعطون غير الذين يتطفلون ويتسلقون !.. لقد بقيت الثورة في نمو وتصاعد ، وبقي القائد الكبير حافظ الاسد هو قائد تنامي الثورة وتصحيحها وتجديدها ، وهو الراعي ، الاكثر صدقا معها وعطاء لها ...

ثورة آذار

مسيرة نضالية شاملة

الرفيق عدنان مسلم

اولا ـ في تحديد المفهوم :

يعد مفهوم « **الثورة** » من المفاهيم السياسية ـ الاقتصادية الاجتماعية ، التي تلقى اهتماما خاصا في ادبيات الفكر السياسي المعاصر .

وقد وضحت موسوعة السياسة حول استخدام المفكرين المعاصرين لاصطلاح الثورة بانه يشير للدلالة على المعطيات التالية :

أ ـ تغييرات فجائية وجذرية تتم في الظروف الاجتماعية

والسياسة ، اي عندما يتم تغيير بحكم قائم ـ والنظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له ـ بصورة فجئية واحيانا عنيفة حكما آخر .

ب ـ تغييرات ذات طابع جذري غير سياسية حتى وان تمت هذه التغيرات ببطء ودون عنف كما هو الحال عندما نقول ثورة علمية ـ ثورة ثقافية . . .

ويمكن تلخيص اكثر التفسيرات النظرية للثورة انتشارا فيمايلي :

١ ـ التفسير النقدي ـ الارتقائي المتفائل الذي ساد خلال القرن التاسع عشر بين احزاب ومفكري اليسار والذي لايزال سائدا في النظرية المادية التاريخية في الوقت الحاضر . وطبقا لهذا التفسير فإن الثورات السياسية والاجتماعية الكبرى هي ادوات التقدم الحتمي للبشرية نحو مجتمع تسوده الحرية والاستقلال الذاتي في الحكم والتناغم الاجتماعي والمساواة .

٢ ـ التفسير المحافظ ـ التشاؤمي الذي تمثل خلال فترة الثورة الفرنسية (١٧٨٩) وبعدها ، والذي عبر عنه مفكرون سياسيون ذوو منحى ذهني اقطاعي تقليدي لاهوتي ، او ملكي . وتمثل خلال النصف الاخير من القرن التاسع عشر في مفكرين سياسيين ذوي نظرة سيكولوجية خاصة (**مثل نيتشه وغوستاف لوبون**) فهؤلاء يصرون على ان الثورات هي انفجارات شبه بربرية خارجة عن السيطرة ، وانفعالات جماهيرية مدمرة .

٣ ـ التفسير الوضعي العلمي ، او الاجتماعي (**السوسيولوجي**) الذي يذهب الى ان لاصطلاح الثورة معنى وضعيا ولايحمل مضمونا قيمه . وطبقا لهذا التفسير فإن كل تغيير فجائي جذري وعنيف في نظام الحكم والمجتمع يشكل ثورة حقيقية مادام قد اثبت ان الحركة السياسية التي قامت بهذا التغيير كانت تتمتع بتاييد قطاع عريض من الشعب .

٤ ـ التفسير الحديث ، الذي يعارض كلا من التفسيرات السابقة ويرى ان الثورة هي دائما شأن متناقض مشحون بالفجائية ينفجر فيه اللاشعور الجمعي لشعب من الشعوب بكل ماينطوي عليه من عوامل تقدمية ورجعية . ويرى هذا التفسير ان كل مافي الثورة فوضى . وقد ارتكز الفكر الثوري في القرن الثامن عشر على نظرية المساواة الطبيعية بين البشر ، وعلى نظرية السيادة الشعبية وهي نظرية تقوم على انكار سلطة الملكيات المطلقة وانكار شرعية امتيازات طبقة النبلاء .

وتأسيسا على ذلك نقول عن « **الثورة الاجتماعية** » هي تغير نوعي في الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية للمجتمع عبر انهيار النظام القديم البالي ، وصعود نظام اجتماعي جديد اكثر تقدما مكانه على طريق تفجر الصراع وحسمه لصالح التقدم . وللثورة الاجتماعية ابعادها الشاملة المتكاملة التي تنعكس على مختلف نواحي النشاط والعلاقات بين البشر بدءا من علاقات الانتاج وانتهاء بقوى الانتاج . اذ تحرر الثورة الاجتماعية قوى الانتاج من عدم التطابق مع علاقات الانتاج ، كما تفسح المجال للتقدم في الميادين السياسية ، وتنتزع السلطة من يد طبقات رجعية ، وتحل محلها قوى تقدمية صاعدة .

ويلعب الوعي والتنظيم السياسي والقيم الفكرية والثقافية دورا كبيرا في تعرية النظام القديم وفضحه .

ومن امثلة التاريخ على الثورة الاجتماعية ، **الثورة ضد الاقطاع ، الثورة ضد الاستعمار والامبريالية ، الثورة الاشتراكية.**
هذه امثلة بارزة على الثورة الاجتماعية التي تطلق العنان للتحرر وللقوى المحررة لكي تنتج وتبدع ماهو اكثر تقدما في السياق التاريخي للمجتمع . ومن هنا نقول ايضا عن « **الثورة الاشتراكية**» بانها ثورة اجتماعية تنقل المجتمع ـ بشكل حاسم وجذري كثيرا

مايرافقها ، او يعقبها استخدام للعنف ـ من النظام الراسمالي الى السير على طريق بناء النظام الاشتراكي ، بهدف تحرير العلاقات الانسانية من مبدأ جواز استغلال الانسان للانسان ، وذلك من خلال احلال المساواة المعنوية والمادية ، والغاء ظاهرة الملكية الفردية لوسائل الانتاج والتوزيع والتبادل ، ومايرافقه من امتيازات مادية وتمركز اجتماعي للطبقة المالكة ، ومن قهر وحرمان وتخلف للطبقات الفقيرة .

من هنا نتحدث عن « **ثورة الثامن من آذار** » في القطر العربي السوري ،فهي ثورة التغييرات الجذرية (**الاقتصادية ـ الاجتماعية والسياسية**) وهي ثورة التفسير النقدي المتفائل التي تعد المسار الحتمي للبشرية نحو مجتمع تسوده الحرية والاستقلال الذاتي ..

ثانيا ـ اهمية ثورة آذار وخصائصها الثورية :

في ضوء ماسبق فإن الثورة في ادبيات الفكر الاجتماعي انما تعني « التغير الشامل والكامل الذي يحدث عندما تصبح القوى القديمة على اختلاف انماطها واشكالها غير قادرة على مواجهة متطلبات المجتمع » . انها رفض جذري للاشكال والصور المهترئة والشائخة .

« وهي من الوجهة العلمية لابد وان تتبدى في صورة :

ـ تبدل شكل ومضمون السلطة السياسية (الحكم) .

ـ تبديل صورة الهرم الاجتماعي .

ـ احلال علاقات اجتماعية جديدة محل العلاقات الاجتماعية القديمة » ..

وفي التطبيق يحق لنا ان نسأل : **ماموقع ثورة آذار من ذلك؟**

لقد كانت تبدلا نوعيا في شكل ومضمون السلطة السياسية ،

تلك السلطة التي انحصرت بفئة من الاقطاعيين والبرجوازيين . فانطلقت الى اوسع جماهير الشعب (**سلطة مجموع الشعب**) .

وكانت تبديلا حقيقيا لصورة الهرم الاجتماعي الطبقي ، الذي كان يشمل مسافة كبيرة بين من هم في القمة ومن هم في الدرجات السفلى من هذا الهرم .

وقد كانت ايضا تحويلا ملحوظا من الانتقال من العلاقات الاجتماعية القائمة على استغلال واضطهاد الاقطاعيين والبورجوازيين الى علاقات ذات طبيعة شبه اشتراكية واشتراكية تنفي الاستغلال واستثمار جهود الاخرين لصالح الذات .

من هنا تنطلق اهمية ثورة آذار لانها في اهميتها انما تبرز المنطلقات التالية :

١ **– هي ثورة طبقية :** لانها نتاج عرق جبين الكادحين ولاجل الكادحين ذواتهم (**الاصحاب الحقيقيون للثورة**) .

ونتيجة صراعهم الحاد مع (**الاقطاعين البرجوازين**) مستغلي ومضطهدي جهود الكادحين حتى قيامها .

٢ **– هي ثورة وحدوية – تقدمية :** حطمت قلاع الانفصال السوداء ، تناضل من اجل تحقيق الوحدة وتسعى لتحقيق التقدم الاجتماعي الشامل لجماهير الشعب الواسعة .

٣ **– هي ثورة شعبية :** بدات بالقوات المسلحة كجزء من الشعب ، وتكللت بجموع الشعب المنظم الذي يعد منطلقها ، ومادتها وغايتها . فهي ثورة الكادحين كلهم (**الفلاحون – العمال – الجيش**)

٤ **– هي ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي :** لتسلم السلطة في القطر العربي السوري ، فاصبح قائدا للدولة والمجتمع ، ملبيا تطلعات جماهير الحزب وجماهير الشعب معا .

٥ **– هي ثورة ديمقراطية :** حققت حكم جماهير الشعب لذاتها بعد ان ارهقت من حكم الاقطاع والعمالة .. وترجمت فيما بعد قنوات بعدها الديمقراطي التي تجلت بالدستور الدائم ومجلس الشعب ، والجبهة الوطنية التقدمية ، والادارة المحلية ، ورقابة المنظمات الشعبية .

٦ **– هي ثورة انقلابية :** بكل مايعني اصطلاح الانقلابية ذا النقلة النوعية الشاملة على مختلف الصعد على عكس مافسرت انها انقلابا عسكريا وحسب .

انها ثورة الشعب في نقلته الى المستقبل الواضح .

وانطلاقا من هذه الاهمية بجميع مؤشراتها التي ذكرت تتجسد ميزاتها وخصائصها بمايلي :

– « جاءت متناقضة جذريا مع العهد الذي سبقها ، جاءت باسم الوحدة وسارت في طريقها خطوات ، وكان الحكم السابق انفصاليا ، مهمته ترسيخ القطرية في البلاد » .

وجاءت باسم الشعب العربي الكادح ، وكان الحكم حينذاك راسماليا اقطاعيا . وجاءت ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية وكان الحكم حنيذاك تابعا عميلا .

وجاءت من اجل الاشتراكية ، وكان الحكم حينذاك ليبراليا .

وجاءت باسم الثورة ، وكان الحكم حينذاك رجعيا يعتبر الاصلاح الجزئي خطوة كبرى ...

– سارت في طريق الوضوح منذ خطواتها الاولى ، فقدمت للشعب بعض المنطلقات النظرية ، ومنهاجا مرحليا يتقيد بهما . والوضوح في الحركات السياسية الحاكمة هو اهم مطالب الشعوب .

– كانت جرئية في مواقفها منذ اللحظات الاولى ، لاسيما حين

الغت الكثير من مؤسسات الانفصال ، وسارت في طريق التحويل الاشتراكي ، فاممت المؤسسات الكبرى والمعامل والمصارف والتجارة الخارجية ، وسارت في طريق الاصلاح الزراعي خطوات جديدة وجرئية (**ناشدة الثورة الزراعية**) .

ـ ولدت في جو الصراع واستمرت فيه ، فتصدت للرجعية والاستعمار والامبريالية والصهيونية ، وتعرضت لمناورات داخلية وخارجية يضيق عنها الحصر .

ـ هي حركة سياسية متصاعدة طوال العمر الذي عاشته ثورة آذار من خلال تجديدها لنفسها مرارا وتطورها مع الزمن .

تغيرت وجوه ، وتغيرت مواقف وسياسات ، الا ان الاهداف الاساسية لم تتغير ، بدليل ان جميع المتغيرات لم تنقض الفكر الاول الذي بدا به الحزب ، وكانت جميعها معترفة بهذا الفكر ، منسجمة معه ، تعتبره النبراس لمسيرتها .

وكان آخر تجديد مر به الحزب هو **حركة السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ بقيادة الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد (١)** . فكان التصحيح وفاء للثورة والثورة ماهي الا وفاء وصدق مع الوطن والمواطنين .

لقد اشار الرئيس الراحل « **جمال عبد الناصر** » في الميثاق الى ان الثورة الشاملة تتحقق بفضل ضمانات تمكن النضال الشعبي من توفيرها هي (١) :

١ ـ « ارادة تغيير ثوري ترفض اي قيد او حد لحقوق الجماهير ومطالبها » وهكذا كانت في ثورة آذار ، الارادة الثورية التغييرية الشاملة .

---

١ ـ فائز اسماعيل مع البعث بدايات ومواقف ، ص ٩٦ ـ ٩٧ .
١ ـ جمال عبد الناصر ، الميثاق ، ص ٢١ (بتصرف) .

٢ ـ « طليعة ثورية مكنتها ارادة التغيير الثوري من سلطة الدولة لتحويلها من خدمة المصالح القائمة الى خدمة المصالح صاحبة الحق الطبيعي والشرعي ، وهي مصالح الجماهير » وفعلا في الثامن من آذار كانت الطليعة الثورية (**حزب البعث العربي الاشتراكي**) هي القوة التي اعادت الحق الى اصحابه .

٣ ـ « وعي عميق بالتاريخ واثره في الانسان المعاصر من ناحية ، ومن ناحية اخرى لقدرة هذا الانسان بدوره على التأثير في التاريخ » **وكان الوعي سمة من سمات وضوح الرؤية في ثورة آذار** .

ومن هنا نستطيع القول ان ثورة آذار ملكت صفة التغيير الجذري ، وملكت صفة التقدم والتجدد فلم يعد الانسان العربي قبل الثورة هو نفس هذا الانسان ولا المجتمع هو نفسه ، ولاعلاقات الانتاج هي ذاتها .

لقد تغيرت بنية المجتمع وقواه الاساسية .

ثالثا ـ مهام ثورة آذار :

تتحدد مهام اية ثورة مهما كان نوعها بمحورين اساسيين هما: وظيفتها ودورها حين قيامها ، واهدافها الرامية للمستقبل ،ناهيك عن دورها في مواجهة أعدائها وازالة الصعوبات في طريق تحقيق اهدافها .

وانطلاقا من ذلك اذا ماعدنا الى غداة قيام ثورة آذار ، نرى ان الاقطاع كان يملك ارض الشعب ، ويحتكر لنفسه خيراتها ، ولايترك لملايين الفلاحين العاملين عليها غير الهشيم الجاف المتخلف بعد الحصاد . وكان رأس المال يمارس الوانا من الاستغلال للثروة، لذلك تحددت مهمة الثورة بالقضاء على الاقطاع والبرجوازية .

اما مهمتها في طرح اهدافها الرامية للمستقبل ومايرتبط بذلك فقد حددتها ثورة آذار من خلال المنهاج المرحلي لثورة آذار الذي

طرح مهمة الثورة في اطار **العلاقات الخارجية « على اساسين رئيسين هما تحقيق اهداف الشعب العربي في الوحدة والحرية والاشتراكية ودعم كفاح الانسانية من اجل التحرر والتقدم (١) »**
وجاء ذلك في برنامج محدد على الصعيد العربي ، وآخر على الصعيد الدولي .

ـ ومهمة الثورة لتحقيق الديمقراطية الشعبية ، من خلال تنظيم الشعب ، وتحقيق الحريات العامة ، والتنظيم السياسي الذي يحدد جواز العمل السياسي وعدم جوازه ، وشكل الحكم ، وماهية اجهزة الدولة وغير ذلك .

ـ ومهمة الثورة ايضا في معركة التحويل الاشتراكي والتنمية الاقتصادية : بما في ذلك مسالة التخطيط والقطاع العام ، والتعاوني والخاص ، والمشترك ، والثورة الزراعية ، والتصنيع والثروة النفطية والكهربائية وغير ذلك من الجوانب الاخرى في هذه المهمة .

ـ ومهمة الثورة في التطور الاجتماعي بما يوفر ذلك النوع من الخدمات الذي يساعد على عملية التنمية والتحويل الاشتراكي ، أي ربط تقديم الخدمات بزيادة الانتاج .

ـ ومهمة الثورة في التطور الثقافي بما « يحقق جيلا عربيا قادرا على حمل رسالة العرب الخالدة في تقوية القيم الحضارية والانسانية في الحق والمحبة والعدالة والبطولة واحترام كرامة الانسان ، ومهيأ لبناء حضارة عربية على اسس انسانية يتجلى فيها التعاون والتعلق بالحياة الجماعية وتفضيل المصلحة العامة ، والاستعداد للنضال ضد الباطل والتخلف والاستغلال والاستبداد (٢) » .

ـ ومهمة الثورة في الدفاع الوطني والامن على طريق تعزيز امكانات القوات المسلحة ، وتحقيق شعار الجيش العقائدي

١ ـ انظر المنهاج المرحلي لثورة آذار ، ص ١٣ .
١ ـ المنهاج المرحلي ، ص ١١٥ .

الحرب والاعمار ومسائل عديدة تتضمنها هذه المهمة الجبارة .

وبناء على ذلك جاءت خاتمة المنهاج لتشير الى ان هذه المهام السالفة الذكر هي « برنامج الحكم الثوري في العمل والبناء للمرحلة القادمة ، وهي برنامج كفيل بتغيير تركيب مجتمعنا وتحقيق التقدم في الميادين كافة .

وان كان هناك من شيء تود حكومة الثورة ان تقوله في هذه المناسبة فهو ان تحقيق هذا البرنامج يتطلب زيادة في العمل واستعدادا للتضحية والصبر من ابناء الشعب كافة وبخاصة من الطبقات الكادحة ذوات المصلحة الحقيقية في **بناء الاشتراكية (١) »**.

ولاشك ان الثورة (ثورة آذار) قد ساهمت بشكل فعال لتحقيق مهامها . وان رصدا دقيقا لواقع تنفيذ المهام على صعيد القطر منذ قيام الثورة حتى الان يسمح لنا بالقول ان ثورة آذار هي رائدة في البناء الداخلي التنموي ، والتوحيد القومي بآن واحد .

ومفيد الاشارة هنا الى ثورة آذار ضمن اطار تنفيذها لمهامها في كل الاوقات كانت سمحة انسانية تمثلت كل الاخلاق والقيم العربية السامية والاخلاق الحميدة .

ولا شك ان الحركة التصحيحية هي قمة التجديد في مسيرة الثورة وبخاصة فيمايتعلق بتنفيذ المهام ، فقد حققت تحولات اساس وعميقة في حياة القطر وتغيير بنيته ، وتطوير رسالته على المستويات كافة .

وتحولات اساس وعميقة في حياة الوطن العربي لانها انطلقت من الايجابية باللقاء مع العرب اجمعين على طريق التضامن العربي ، وجبهة الصمود والتصدي ووحدة النضال العربي .

١ ـ المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

وتحولات اساس وعميقة في المجال الدولي حيث اصبح وجودها النبراس في مجموعة البلدان النامية .

وتأسيسا على ذلك يمكن القول : ان ثورة آذار في مواجهتها للاحتلال الصهيوني كان شعار « **القضاء على الاستعمار واعوانه** ». وفي مواجهتها لتحكم الاقطاع والبرجوازية كان هدفها « القضاء على الاقطاع والبرجوازية » .

وفي نضالها ضد الاحتكار وسيطرة راس المال ، كان شعارها التاميم والقطاع العام . وفي مواجهتها للاستغلال والاستبداد كان هدفها تحقيق العدالة الاجتماعية . وفي مواجهتها المؤامرات العديدة لاضعاف الجيش كان هدفها بناء الجيش القوي الجيش العقائدي للبناء والحرب . وفي مواجهتها للتزييف السياسي الذي كان قائما كان هدفها تحقيق الديمقراطية الشعبية بكل وسائلها وسبلها المختلفة .

وبعد : نختتم هذه الدراسة المتواضعة بقول **الرفيق الامين العام للحزب ، المناضل حافظ الاسد في كلمته التي القاها في الذكرى العاشرة لثورة آذار المجيدة ـ ١٩٧٣ :**

« الثورة .. هي التفجير الخلاق لكل طاقات الشعب .

الثورة .. هي ادراك دقيق لمصالح الجماهير الاساسية واستشفاف لكل مايمكن ان يفيد هذه المصالح .

الثورة .. هي القضاء على عوائق التطور والنمو بقدر ماهي تفجير خلاق لطاقات الجماهير .. واستشفاف لمناحي الخير التي يجب ان تتجه وفقها هذه الطاقات لتكون في خدمة الجماهير. من هنا فطريق الثورة ليس الطريق السهل ..

انه طريق الجهد والتعب والتضحية ، ومن هنا ايضا عانت ثورتنا (ثورة آذار) الكثير منذ قيامها لانها منذ البداية واجهت رواسب الماضي ، ومخلفاته وصارعت الظروف والمصاعب التي

تحكمت طويلا في عهود ماقبل الثورة ، وكان من خصائص تكونها التاريخي ان تشكل عوامل اساسية لخنق بذور الثورة .. وادت فعلا الى اجهاض اكثر من انطلاقة ثورية في تاريخ هذا القطر ، وفي تاريخ الوطن العربي ..

تلك الظروف والمصاعب انتقل بعضها الى مرحلة مابعد الثورة وانسحب عليها ، وكانت كلما اصطدمت بالظروف الذاتية للثورة تبرز في فترات متعددة .. وباشكال مختلفة مستغلة كل ثغرة تستطيع ان تنفذ منها .. لكي تعاود تاثيرها في الثورة ومجتمعها وتعود بها الى الوراء او تحد من مسيرة التقدم .

ولقدكان محتماان تصطدم الثورة فيمسيرتها بهذه العوامل.. وان يسبب الصدام مضاعفات للثورة .. وخلال هذا الصراع كان لابد للثورة من الدفاع عن مسيرتها وتحقيق نفسها ضد بؤر الرواسب والمخلفات مما خلق صعوبات عديدة ، واقتضى اجراءات معاكسة لهذه الصعوبات ومع ذلك فإن العناصر الموضوعية للثورة ظلت هي السائدة ابدا .. وكانت لها الغلبة في النهاية فتخلصت الثورة الى ابعد الحدود من الشوائب وحررت نفسها بنفسها من صعاب الماضي في حركتي الثالث والعشرين من شباط ١٩٦٦ والسادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ ، وخرجت من مراحل المعاناة سليمة معافاة لتنطلق على طريق البناء والانجاز .. (١) » .

---

١ ـ من خطاب الرفيق الامين العام للحزب في الذكرى العاشرة لثورة اذار ١٩٧٣ .

العبور الكبير من التخلف والتبعية

الى التقدم والاشتراكية

الرفيق : د . ناصر عبيد الناصر

لم تكن ثورة الثامن من اذار ثورة عابرة في تاريخ العرب الحديث ، او مجرد مصادفة عارضة املتها رياح التغيير، بل تمثل بحق انعطافه مهمة جاءت تلبية لضرورات اقتصادية واجتماعية ، توافرت مقدماتها الموضوعية والذاتية في احشاء في النظام البرجوازي - الاقطاعي الرجعي .

وثورة آذار هي فعل ثوري اداته وغايته الانسان الذي تعرض

لابشع صنوف الاستغلال من جانب الراسماليين والاقطاعيين الذين نهبوا خيرات البلاد وثرواتها ، وتفننوا في سرقة عرق الكادحين وجهدهم بل لم يكلفوا انفسهم عناء التفكير بالقيام بمشاريع حيوية ذوات اثر كبير على التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، لانهم بقوا اسرى مصالحهم الانانية الضيقة ولم يرتفعوا عليها ، فمارسوا ابشع اشكال الاستغلال على الجماهير الكادحة ، وبددوا الثروات الوطنية وهربوا اموالهم الى الخارج ، اذ في الفترة الواقعة مابين اعوام ١٩٥٠ - ١٩٦٢ هربت البرجوازية السورية مبالغ تصل الى ثلاثة آلاف مليون ليرة سورية ، كان بالامكان استثمارها في تطوير الاقتصاد الوطني المتخلف والتابع للاقتصاد الراسمالي .

من هذا الواقع المرير انطلقت طلائع حزب البعث العربي الاشتراكي في قطرنا ، تساندها الجماهير الشعبية في نضالها ضد مؤسسات النظام الفاسد متحدية قوى الرجعية والاقطاع والراسمال الاجنبي ، مصطدمة معها في سلسلة من المعارك البطولية التي قدم فيها حزبنا الكثير من التضحيات ، والتي تتوجت بالانتصار السياسي لثورة الجماهير في صبيحة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ .

وبتصدي حزب البعث العربي الاشتراكي لقيادة الدولة والمجتمع عن جدارة واقتدار فتح ملف جديد في تاريخ سورية الحديثة ، استهدف تصفية التراب والارث الثقيل الذي خلفه النظام الرجعي - الاقطاعي في قطرنا . وشرعت ثورة آذار ترسي مرتكزات مجتمع التقدم والاشتراكية . فانتهجت سياسة اقتصادية واضحة الاطر والمعالم ، قدر لها أن تنسق وتوفق بين متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبين مقتضيات الدفاع وصولا الى التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني - الامبريالي .

وبانعقاد المؤتمر القطري الاول والمؤتمر القطري الاستثنائي توضحت معالم منطلقات التنمية الاقتصادية والتي اعتمدت في المنهاج المرحلي للثورة كدليل عمل وبرنامج متكامل ، استهدف نقل البلاد

من حالة التخلف والتبعية الاقتصادية ، ووضعها على طريق التحويل الاشتراكي ، وبانعقاد المؤتمر القومي السادس للحزب تبلورت المنطلقات التنموية لثورة آذار والتي تتجلى بـ :

اولا : اعتماد مبدأ التأميم الاشتراكي كاجراء قانوني ، مكن من نقل القمم الاساسية في الاقتصاد وحصرها بيد الدولة ، سيما الملكيات الزراعية الكبيرة والمعامل المهمة والموارد المائية والسكك الحديدية ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية والبنوك والمصارف ، بالاضافة الى تأميم جزء كبير من التجارة الخارجية وتجارة الجملة .

ثانيا : بناء قطاع عام يقود حركة التنمية الاقتصادية في المجالات كافة ، بما في ذلك توظيف الفائض الاساسي من الدخل القومي في هذا القطاع وفقا لمتطلبات خطة التنمية .

ثالثا : نشر وتعميم الحركة التعاونية بكل اشكالها الزراعية والحرفية والاستهلاكية بالاضافة الى بحث وتعميق الروح التعاونية في صفوف المجتمع .

تشجيع المشاريع المشتركة بين القطاعين العام والخاص ، في مجال السياحة والبناء والتعهدات والمقاولات والزراعة ، بغرض الاستفادة من امكانات القطاع الخاص في تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية ، وقد اعلنت حكومة الثورة انها « تؤيد قيام قطاع مشترك وتضمن للافراد المساهمين في مثل هذه المشاريع استثماراتهم ونتائج مجهوداتهم .. »(١)

رابعا : الاستفادة من قدرات وامكانات القطاع الخاص في مشاريع خارج حدود القطاع العام ، سواء اكان بشكل رؤوس اموال ام بشكل خبرات فنية ومبادرات فردية . وقد اعلنت حكومة

(١) ـ المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار ص ٦٠ .

الثورة انها « ستعمل على غرس الثقة في نفوس العاملين في القطاع الخاص ، وحفظ حقوقهم وانها حريصة على الافادة من خبراتهم ، وتعمل على مساعدتهم في ايجاد المجالات لتوظيف اموالهم بما يعود عليهم وعلى البلاد بالنفع .. » (٢)

خامسا : نهج التخطيط الاشتراكي الذي يمكن من تحقيق التناسبات المطلوبة في نمو فروع الاقتصاد الوطني كافة ، وبما يؤمن الاستثمار الامثل للمواد الطبيعية والطاقات البشرية .

وبهذه المنطلقات التنموية وغيرها تكون ثورة آذار امينة على السنن العامة للثورة الاشتراكية وحريصة على التقيد بمتطلبات التحويل الاشتراكي التي تقضي بـ :

ـ تحطيم الاساس الاقتصادي للنظام البوجوازي الاقطاعي، وبالدرجة الاولى حرمان الملاكين الكبار وتصفيتهم اقتصاديا لقطع دابر الاستغلال .

ـ بناء القاعدة المادية ـ التقنية للاشتراكية ، عبر تشجيع حركة التصنيع ، واقامة مشاريع زراعية على اسس علمية حديثة.

ـ ارساء المؤسسات الاقتصادية على مرتكزات ادارية وتنظيمية عصرية .

ـ تطوير المؤسسات التربوية والتعليمية والاعلامية واغناء محتوياتها بمضامين اشتراكية ـ تقدمية ، تساهم في تكريس الفكر القومي الاشتراكي بين صفوف ابناء المجتمع كبديل عن الفكر الرجعي ـ السلفي البغيض .

(٢) ـ المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار ص ٦٣ .

تطور القطاع الزراعي في ظل ثورة الثامن من آذار :

عانى ريف القطر العربي السوري في ظل النظام الرجعي الاقطاعي من التخلف والحياز السلطة لصالح كبار الملاكين الزراعيين فضلا عن انتشار الجهل والامية بين صفوف الفلاحين الذين حرموا من اشكال الخدمات كافة ، بل وفي ظل حكومة الانفصال رخصت المبدئية واستشرت الانتهازية وعظمت الرشوة والفساد ، واضحت السلطة وسيلة للغنى وامتلاك الاراضي وتهجير الفلاحين من اراضيهم . فقد عاشت البلاد صراعا اجتماعيا حادا بين الاقطاعيين من جهة وجماهير الفلاحين المعدمين من جهة اخرى واشتدت اشكال هذا الصراع عندما بدا شعبنا يتطلع نحو استكمال الاستقلال السياسي بالتحرر الاقتصادي والاطاحة بالتبعية الاقتصادية لسوق راس المال .

لقد كان الاقطاع والملاك العقاريون يمتلكون مساحات واسعة من الاراضي ففي محافظة الحسكة ؛ كان هناك ٤٥ ملاكا يسيطرون على نحو ٨٠٪ من الاراضي المستثمرة زراعيا . وفي محافظتي حمص وحماة ، كان هناك اقطاعيون يملك الواحد منهم ٥٠ الى ٦٠ قرية . ولم يكتفوا بسرقة خيرات الفلاحين وجهدهم ، وانما كانوا يعاملونهم معاملة غير انسانية قوامها الضرب والاحتقار والاعتداء على اعراضهم وتهجيرهم من مساكنهم .

وهنا تصدت ثورة آذار المجيدة لهذا الواقع المرير الذي عانت منه جماهير الفلاحين ووجدت بان حل المسالة الزراعية على اسس اشتراكية يفترض بادىء ذى بدء اعادة النظر في العلاقة الزراعية الجائرة القائمة بين الارض والفلاح من خلال اصدار قوانين وتشريعات ترفع الاستغلال عن كاهل الفلاحين وتحريرهم من اشكال السطوة واستغلال النفوذ كافة .

لقد اعتمد حزبنا من خلال المنهاج المرحلي للثورة الادوات

والاساليب اللازمة لتحقيق الثورة الزراعية ، وذلك من خلال الاصلاح الزراعي والتعاون الزراعي بوصفهما اداتين مهمتين في حل المسالة الزراعية في صالح الفلاحين ، كما وتبلورت منطلقات التنمية الزراعية في ضوء مقررات وتوصيات مؤتمرات الحزب القطرية والقومية ، والتي يمكن اجمالها بالتالي :

١ ــ القضاء على الملكيات الكبيرة للارض ، وتصفية الاقطاع واعادة توزيع الاراضي المستولى عليها ، واراضي املاك الدولة والاوقاف على الفلاحين الفقراء والعمال الزراعيين وتثبيتهم في الارض .

٢ ــ تكوين قطاع زراعي اشتراكي يشمل اراضي الاستيلاء واملاك الدولة واراضي التعاونيات الزراعية (الراسمالية التكوين) الراغبة في العمل ضمن القطاع الزراعي الاشتراكي .

٣ ــ تطوير اساليب الانتاج باتجاه اسلوب الانتاج الكبير والاستثمار الزراعي التعاوني ، وتصفية نظام الاستثمار الفردي والراسمالي في صالح المزارع الجماعية والحكومية ، مع مراعاة توافر الاجهزة الفنية والادارية ومستلزمات الانتاج للوصول الى احداث ثورة في اساليب الانتاج ، واحلال العلاقات الاشتراكية محل العلاقات الراسمالية في الزراعة .

٤ ــ تطوير الانتاج الزراعي وزيادته كما ونوعا من اجل توفير المواد الاولية للصناعة ، وراس المال اللازم لعملية التنمية ، وضمان مستوى معاشي لائق للفلاحين . وذلك بالعمل على توفير العناصر الاساسية للانتاج ، كتسهيل عمليات التسليف والتمويل وتبسيطهما وتثبيت الاسعار الزراعية المجزية وتطوير عمليات التسويق الزراعي .

٥ ــ القضاء على التخلف الفكري لدى الفلاحين وتوفير كل الامكانات اللازمة لمكافحة الجهل والتخلف ، ولصق الفلاحين بفكر الحزب الذي يخدم مصالحهم .

٦ ـ زيادة وعي واهلية الاجهزة الادارية والفنية العاملة في القطاع الزراعي وتنظيم الفلاحين نقابيا وتعاونيا ، واشراكهم في عمليات الانتاج الزراعي ، فضلا عن تهيئة الكوادر الفنية الزراعية المؤمنة بالاشتراكية والمخلصة لمصالح الفلاحين الفقراء .

آفاق التنمية الزراعية :

يمكن رصد الافاق المستقبلية لتطور القطاع الزراعي في ظل ثورة البعث من خلال البيان الختامي للمؤتمر القطري الثامن للحزب حيث جاء فيه « تركيز الجهد باتجاه القطاع الزراعي والحيواني وتسريع تنمية هذا القطاع سواء في مجال استصلاح الاراضي وبناء السدود ، او استخدام الآلة ، واتخاذ الاجراءات الملائمة لتطوير هذا القطاع بما في ذلك توفير مستلزماته » .

كما اكد البيان الحكومي الاخير في مطلع ١٩٨٧ اهمية تطوير القطاع الزراعي ،اذ ورد فيه « ستولي الحكومة قطاع الزراعة والري اهمية خاصة ، وتعطيه الاهمية الاولى في عملية التنمية في المرحلة القادمة ، لتحقيق تنمية واسعة وسريعة فيه وتحقيق التكامل مع القطاع الصناعي » كما تضم مجموعة من الاهداف الرئيسية التي اذا ترجمت على ارض الواقع ستعطي زخما كبيرا للقطاع الزراعي.

وكذلك بتوجيه من القيادة السياسية للحزب تم وضع استراتيجية عامة للتنمية الزراعية في قطرنا حتى عام ٢٠٠٠ ، تستهدف زيادة مساحة الاراضي المروية عبر الاستثمار الامثل للموارد المائية . والعمل على تجميع الحيازات الزراعية المفتتة في وحدات انتاجية كبيرة تمكن من رفع انتاجية العمل الزراعي .

وهكذا حققت ثورة الثامن من آذار المزيد من الانجازات في القطاع الزراعي وهي تتطلع اليوم نحو انجاز العديد من المشاريع الزراعية التي لا يتسع المقام لذكرها وانما سنكتفي بتعداد ابرز ما تتطلع اليه ثورة الحزب .

١ ـ تركيز الجهد الانمائي في القطاع الزراعي ، وذلك من اجل تلبية احتياجات المواطنين من السلع والمنتجات الزراعية عملا بشعار « لنأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع » اي تحقيق سياسة الاكتفاء الذاتي وتوفير فائض للتصدير من الحاصلات والمنتجات الزراعية .

٢ ـ رفع انتاجية العمل الزراعي من خلال الاستخدام الامثل للموارد الطبيعية والطاقات البشرية ، والاقلال ما امكن من البطالة المقنعة والموسمية .

٣ ـ زيادة رقعة الارض المستثمرة على طريق استصلاح الاراضي واستغلال الموارد المائية في ري اكبر قدر ممكن من الاراضي واتباع احدث الاساليب العلمية في زراعة الاراضي بما يضمن زيادة الانتاج واستقراره .

٤ ـ تطوير الهياكل الاساسية في قطاع الزراعة في كل من الادارة والارشاد والبحوث والتسليف والتخزين والتسويق ،وتنمية القواعد الاساسية للانتاج ، والتوسع في استخدام المكننة الزراعية الحديثة .

٥ ـ تنمية وتطوير الثروة الحيوانية والتوسع في اقامة المنشآت الحيوانية الحديثة .

٦ ـ دعم التعاون الزراعي وتامين متطلباته واعتماد تكلفة اساسية للانتاج الزراعي ، وتشجيع الملكيات الزراعية الجماعية ، وتطوير الجمعيات الزراعية باتجاه تحويلها من جمعيات خدمات زراعية الى جمعيات انتاجية وصولا الى المجمعات الزراعية الصناعية .

وبترجمة هذه الطموحات على ارض الواقع سيشهد قطرنا نقلة نوعية على طريق زيادة الانتاج وتحسين الظروف المعاشية لكادحي الزراعة .

تطور القطاع الصناعي في ظل ثورة آذار :

اتسمت الصناعة قبل الثورة بضآلة عدد من يعمل بها ، وقلة رؤوس الاموال وبتخلف وسائل الانتاج ، والتقسيم البدائي للعمل، فضلا عن تدني الانتاجية لعجز البرجوازية عن انجاز مهام بناء الاقتصاد الوطني وتصنيع البلاد على نحو عصري وبعد ان انتعشت الصناعة نسبيا في ظل الوحدة المصرية السورية ، بقيام اكثر من ٧٥ شركة يصل راسمالها الى ١٨٩ مليون ل.س ، عادت للتراجع في ظل حكومة الانفصال التي شكلها مامون الكزبري ، والتي اعلنت انها ستخلص سورية « من الاجراءات الجبرية الديكتاتورية والقوانين المرتجلة التي ادت الى تدهور الاقتصاد » وكانت تستهدف من هذا التصريح الهجوم على القطاع العام الصناعي الذي نشأ في احضان الوحدة ، وكانت باكورة اعمال الانفصال استصدار قانون تم بموجبه اعادة أسهم المالكين السابقين للشركات والمصارف الخاضعة للمراسيم الجمهورية ذوات الارقام ١١٧ ــ ١١٨ ــ ١١٩ . ونتيجة لاقدام حكومة الانفصال على ضرب مكتسبات الوحدة ، ازداد الغليان الشعبي ،في الوقت الذي ازداد فيه تكاتف البرجوازية الوطنية دفاعا عن مصالحها . فشددت من اساليب القمع وامعنت في طرد العمال وحرمانهم من ابسط حقوقهم في العمل والتامين الصحي وبذلك تكون البرجوازية عن غير قصد قد وفرت المقدمات الموضوعية اللازمة لقيام ثورة الثامن من آذار التي التفت حولها جماهير العمال والكادحين الذين قطعت لهم العهد على المضي قدما في طريق التحويل الاشتراكي في مجال الصناعة وكانت ثورة الحزب عند وعدها ، عندما ربطت الاقوال بالافعال . حين التزمت حكومة الثورة في منهاجها المرحلي بتحقيق الخطوات التالية : (١)

---

(١) ـ المنهاج المرحلي ص ٧٧ .

١ ــ احكام الرقابة المالية على القطاع الصناعي العام واتخاذ جميع الاجراءات القانونية والادارية لمنع اي تبذير مالي ، ولزيادة المردود الصافي منه بقصد اعادة تثميره في صناعات جديدة .

٢ ــ اعادة النظر بجميع القوانين الناظمة لشؤون الصناعة بتناسب مع المرحلة الجديدة وبما يساعد على زيادة الاستثمارات الصناعية في جميع القطاعات وسن القوانين والنظم اللازمة لتوفير الصيغ العملية للقطاع المشترك والقطاع الخاص .

٣ ــ تطوير المهارة الفنية والادارية لليد العاملة بوسائل شتى الحديثة بدعم وتوسيع مراكز التدريب المهني وانشاء معاهد الابحاث الصناعية وارسال البعثات التدريبية للخارج ، واصلاح التعليم الصناعي في مختلف مراحله ، وانشاء معاهد للتدريب الاداري وتجديد اساليب الادارة .

٤ ــ الاهتمام بشؤون الصناعات اليدوية والتقليدية والحرف بتقديم كل المعونات لازدهارها واتخاذ الاجراءات اللازمة ، بما فيها سن التشريعات على تحديث وتجميع وتحسين هذه الصناعات.

٥ ــ سعي حكومة الثورة لبذل نشاط اوسع لايجاد اسواق جديدة للصناعات الوطنية في الخارج وزيادة التبادل التجاري وتقوية دبلوماسيتها التجارية . وعملا بدستور حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قضى في مادته (٣١) « تحدد الملكية الصناعية بما يتناسب مع المستوى الاقتصادي الذي يتمتع به بقية المواطنين في الدولة » والمادة (٣٧) من الدستور جاء « بوضع برنامج شامل في ضوء احدث التجارب والنظريات الاقتصادية ، لتصنيع الوطن العربي ، وتنمية الانتاج القومي وفتح آفاق جديدة له ، وتوجيه الاقتصاد الصناعي في كل قطر بحسب امكاناته وبحسب توفر المواد الاولية فيه » .

انسجاما وروح الدستور تم تاميم الصناعات الكبيرة القائمة في القطر ، ومن ثم تطويرها ،بالاضافة الى انجاز العديد من المشاريع

في مجال الصناعات النسيجية والغذائية والهندسية والكيميائية .

لقد اقدمت حكومة الثورة على تاميم ١١٥ شركة صناعية كليا او جزئيا ، بلغت رساميلها ١١٢ مليون ل.س ، من بينها خمسة مصانع للاسمنت ومصنع للزجاج ومعمل للكبريت ، ومصنعين للسكر ، ومعمل للمعلبات الغذائية ، ومعمل للبيرة وبعض الشركات الاخرى المنتجة للزيت النباتي والخيوط والانسجة ومواد الاصبغة، والى جانب ذلك تم تاميم ٢١ محطة كهربائية في مختلف مناطق القطر . ثم صدر بعد ذلك مرسوم جمهوري يقضي بتاميم جميع محالج القطن في البلاد . وبهذه المراسيم وغيرها اخلصت ثورة آذار لمنطلقاتها الفكرية في التنمية ، اذ اكدت المادة ٢٩ من دستور الحزب ضرورة الاقدام على التاميم الاشتراكي « المؤسسات ذوات النفع العام وموارد الطبيعة الكبرى ووسائل الانتاج الكبيرة ، ووسائل النقل ملك للامة تديرها الدولة مباشرة وتلغى الشركات والامتيازات الاجنبية » .

وباصدار قرارات التاميم الاشتراكي اخذ القطاع العام يحتل مكان الصدارة في الاقتصاد الوطني للقطر العربي السوري . وتم تعزيزه من خلال الخطط الخمسية ، حيث تم تنفيذ خمس خطط والان على ابواب تنفيذ الخطة الخمسية السادسة .

تطور قطاع التجارة الخارجية في ظل ثورة الثامن من آذار

كان قطاع التجارة الخارجية قبل الثورة بشكل اوسع المجالات التي مارست فيه الشركات الاجنبية والاحتكارات نشاطها ، في نهب خيرات وثروات البلاد ، من خلال عمليات الاستيراد والتصدير ، فقد استأثرت الشركات الاجنبية في ظل النظام الرجعي بتصدير المواد الاولية والحاصلات الزراعية والمنتجات الحيوانية ، كما اغرقت البلاد بسلع استهلاكية وصناعية اثرت الى حد كبير على تطور الصناعات الوطنية الناشئة . وعبر التجارة غير المتكافئة حققت ارباحا مخبرية ، كان بالامكان استثمارها في تنمية الاقتصادالوطني.

وباستلام الحزب لقيادة الثورة والدولة ، اعلنت حكومة الثورة انها تتوخى في علاقاتها الخارجية « عقد اتفاقيات اقتصادية للتجارة الخارجية مع الدول الصديقة والراغبةفي التعاون على اسس متكافئة لا تمس سيادة الدولة ، لزيادة صادرات البلاد ، وتامين احسن الاسواق الممكنة لها ، وتامين حاجات البلاد وسد حاجات الشعب الاستهلاكية »(١) وعملا بدستور الحزب في المادة (٣٦) والمتضمنة « تشرف الدولة اشرافا مباشرا على التجارتين الداخلية والخارجية لالغاء الاستثمار بين المنتج والمستهلك ، وحمايتهما ، وحماية الانتاج القومي من مزاحمة الانتاج الاجنبي ، وتامين التوازن بين الصادر والوارد » ، اقدمت الثورة في الفترة الواقعة مابين آذار وايار من عام ١٩٦٥ على اصدار ثلاثة مراسيم تقضي بتاميم جميع الشركات العاملة في بيع المشتقات النفطية وتصنيعها ونقلها ، وكان من بينها ثلاث شركات اجنبية تسوق ٦٧٪ من المنتجات النفطية الموزعة بالقطر، كماقضتهذه المراسيم بحصر استيراد الادويةوالمستحضرات الطبية ، والمواد الغذائية الاساسية بشركة الاستيراد والتصدير « سيمكس » ، التي كان عليها ان تتعامل باصناف عديدة تصل الى اكثر من ١١ الف صنف وان تؤمن استيرادها من عدة بلدان ، بواسطة جهاز بسيط لم يكن لديه الخبرة الكافية ، فواجهت هذا القطاع صعوبات ليست بالقليلة ، مما حدا بقيادة الحزب بالتوجيه لاحداث مؤسسات نوعية متخصصة بعمليات الاستيراد والتصدير في عام ١٩٦٩ . بالاضافة الى تكليف بعض المؤسسات الانتاجية بممارسة التبادل التجاري بالاضافة الى عملها .

وهكذا بموجب مراسيم التاميم الصادرة في ظل الثورة امكن حصر جانب من الصادرات والمستوردات الرئيسة بين الدولة ، التي ارست علاقاتها الاقتصادية الخارجية على اسس من المنفعة المتبادلة والمصلحة المشتركة وعدم المساس بالسيادة الوطنية .

---

١ – المنهاج المرحلي ص ١٠٦ .

تطور التجارة الداخلية في ظل ثورة آذار

كانت السوق التجارية الداخلية تعيش حالة من الفوضى وعدم التنظيم ، ولم تقو وزارة التموين في عهد الانفصال على ممارسة الاختصاصات والصلاحيات المناطة بها كما وان جهاز الوزارة لم يكن على المستوى العلمي والعملي الذي يسمح بتنفيذ احكام النصوص القانونية ، كما وان الرقابة التموينية المحدودة في المدن ، تكاد تنعدم في الريف الذي عانى من مشكلة المواد والسلع الاستهلاكية التي يحتاجها .

وفي مجال الاسعار كانت تصدر من حين لاخر بعض القرارات بتحديد هوامش الربح الاقصى لبعض المواد والسلع ، دون ان يكون لهذه القرارات آثار عملية في السوق لصالح المستهلك ، مما ادى الى استفحال الوضع الاقتصادي وتأزمه في ظل حكم الانفصال الاسود ازاء هذا الواقع التمويني المتردي وبقيام ثورة الثامن من آذار ، اعتمدت برنامج عملي في هذا المجال يتضمن ما يلي :(١)

١ ـ اجراء تصنيف وتسعير كامل لجميع السلع الاستهلاكية في البلاد حسب اوليات محددة والقيام بذلك على اساس دراسة تفصيلية لسلع الاستهلاك من جميع الوجوه المتعلقة بالتصنيف والتسعير .

٢ ـ بناء جهاز عصري كفؤ لتنفيذ مهمة التسعير والمراقبة التنفيذ من قبل الباعة حسب احدث الطرق العصرية في هذا المجال .

٣ ـ تطوير جهاز وزارة التموين اداريا وفنيا ليستطيع القيام بمهماته الجديدة والاستفادة من المنح الاجنبية والدورات التدريبية والخبرة الاجنبية لتحقيق ذلك .

٤ ـ تعميم المخابز الالية في جميع انحاء البلاد .

٥ ـ تقديم جميع انواع المساعدة للجمعيات التعاونية الاستهلاكية ، ورسم الخطط المشتركة معها لتوسيع وتنظيم التسويق التعاوني .

١ ـ التقرير الاقتصادي بالمؤتمر القطر الثامن ص ٢٢١ .

٦ ـ اعادة النظر بجميع القوانين والانظمة بشؤون التموين بالشكل يساعد على تنفيذ هذه الخطط .

وبهدف تدعيم دور القطاع العام في مجال التموين اوصى المؤتمر القطري الثامن للحزب بـ «ضرورة تحقيق الانسجام والتنسيق بين قطاع التجارة والقطاعات الاقتصادية الاخرى بما يضمن نجاح القطاع العام في مسيرته الاقتصادية ورسم سياسة موحدة ، تخطط للانتاج وتربطه باسواق التصريف من جهة وتعكس على طريق التجارة حجم ونوع الطلب للسلع الواجب انتاجها من جهة ثانية » ، كما اتخذت العديد من التوصيات في هذا المؤتمر من اجل تقليص حلقات التبادل ما امكن ومنع الازدواجية في توزيع بعض السلع بالاضافة الى زيادة دور القطاع العام والتعاوني في تجارة المفرق ، بوصفه اداة مهمة في ضبط عمليات التسويق وتحقيق استقرار الاسعار .

التخطيط الاقتصادي وثورة آذار المجيدة :

انطلاقا من اهمية التخطيط الاقتصادي في ضبط اتجاهات تطور الاقتصاد الوطني ودوره في احداث تنمية اقتصادية متوازنه ، استهدف المنهاج المرحلي للثورة ما يلي : (٢)

١ ـ اعادة تنظيم اجهزة التخطيط الحالية بقصد تطوير وزيادة كفاءتها ودعمها بالعناصر الفنية اللازمة لتستطيع تأدية مهماتها الجديدة .

٢ ـ اعادة النظر بوضع وزارة التخطيط والمجلس الاعلى للتخطيط واحداث التغييرات الضرورية في تركيب هذه الاجهزة وعلاقاتها بعضها مع بعض وعلاقاتها بالدولة ..

٣ ـ تطوير اجهزة الاحصاء ودعمها بالوسائل المادية والبشرية اللازمة لتستطيع تأدية مهمتها على احسن وجه ، ودراسة امكان توحيدها في جهاز واحد .

٢ ـ المنهاج المرحلي للثورة ص ٥١ .

٤ ـ تنشيط البحث العلمي في جميع فروع الاقتصاد الوطني، وتوفير الدراسات الفنية لمشاريع التنمية والدراسات الاحصائية لتسهيل اعمال التخطيط .

وفي ضوء هذه المنطلقات شهد قطرنا اهتماما بالغا بامور التخطيط بعد ثورة الثامن من آذار ، حيث شكل المجلس الاعلى للتخطيط ، برئاسة رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة ، وعضوية رئيس مجلس الوزراء ، وعدد من الوزراء المختصين بالاضافة الى حاكم مصرف سورية المركزي ، واعطيت لهذا المجلس صلاحيات واسعة في انجاز مهام التنمية الاقتصادية ، من خلال تعبئة الموارد الاقتصادية وتجنيد الطاقات البشرية ، وتسخيرها في خدمة التحويل الاشتراكي ، ثم مالبثت أن برزت الحاجة لمزيد من التشريعات والقدرات اللازمة لتطوير جهاز التخطيط ، حيث تم :

١ ـ اصدار المرسوم التشريعي رقم ٨١ لعام ١٩٦٨ القاضي باحداث المجلس الاعلى للتخطيط .

٢ ـ قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ـ ١ ـ لعام ١٩٦٨ المتضمن احداث هيئة تخطيط الدولة .

٣ ـ المرسوم التشريعي رقم ٨٧ لعام ١٩٦٨ ، القاضي باحداث المكتب المركزي للاحصاء .

كذلك اقر الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية في المادة ١٣ ، الفقرة الاولى مبدا التخطيط حيث جاء « الاقتصاد في الدولة اقتصاد اشتراكي مخطط يهدف الى القضاء على جميع اشكال الاستغلال » . كما اشار في فقرته الثانية من نفس المادة « ان يراعي التخطيط الاقتصادي في القطر تحقيق التكامل الاقتصادي في الوطن العربي » وجاءت هذه المادة منسجمة مع المبدا الاول من المبادىء الاساسية لدستور الحزب والتي ورد فيها « الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزا ، ولا يمكن لاي قطر من الاقطار العربية ان يستكمل شروط حياته منعزلا عن الاخرى » .

من هنا فان قطرنا الذي انجز خمس خطط خمسية حتى غاية عام ١٩٨٦ ، يتطلع دائما ان تاتي مشاريعه منسجمة مع المصلحة القومية العليا ، ايمانا من حزب البعث العربي الاشتراكي بان التنمية الاقتصادية القطرية تبقى مجتزاة وقاصرة (وان كانت تشكل جزءا من كل) اذا لم تتحقق ضمن منظور قومي شامل ، الامر الذي يستدعي من امتنا العربية أن تواجه مجتمعة معركتي التنمية والتحرير وصولا الى بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

وهكذا من سياق ماورد يتضح لنا بجلاء بان الوعود التي قطعها على نفسه حزبنا للجماهير في نضاله السري والعلني قد اينعت واثمرت ، نتيجة للسير الحثيث في طريق التحويل الاشتراكي .

وبالطبع فان الاحاطة بانجازات الثامن من آذار تتطلب من الباحث والدارس مزيدا من الوقت والجهد للاحاطة بها ، وبدراسة واحدة لا يمكن ان نعطيها حقها ونكتفي هنا باجراء بعض المقارنات الاحصائية بين عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٨٦ ، اي مرحلة ماقبل الثورة وما بعدها ، سيما بالنسبة للانجازات التي لم يرد ذكرها بالبحث لنكتشف وبسرعة كم هي **عظيمة انجازات ثورة البعث وكم هي غنية وشاملة عطاءات الحزب وامينه العام الرفيق حافظ الاسد .**

	١٩٦٢	١٩٨٦	مقدار الزيادة
عدد السكان (مليون نسمة)	٥١٨٠	١٠٩٦٩	٢ر١٢ مرة
عدد المدارس الابتدائية	٣٦٣٢	٩٠٣٩	٢ر٥ مرة
عدد التلاميذ	٤٨٢٠٠٠	٢٠٢٩٧٥٢	٤ر٢ مرة
عدد معلمي الابتدائي	١٤٣٦٣	٧٨٤١٦	٥ر٤٦
عدد المدارس الاعدادية والثانوية	٥٠٦	١٨٦١	٣ر٦٨
عدد الطلاب	٩٥٠٠٠	٨١٤٩١٧	٨ر٥٨
عدد المدرسين	٥٤٦٧	٣٢٤٩٦	٥ر٩٥
عدد الجامعات	٢	٤(تضم ٤٢ كلية)	٢
عدد طلاب الجامعة	١٨٧٣٩	١٣٥١٩١	٧ر٢
عدد المشافي حكومي وخاص	١١٣	٢٠٢	١ر٨

عدد الاسرة	٥٥٨٣	١٢٢٨٢	٢ر٢٢
عدد اطباء الصحة	٩٦٦	٦٧٦٨	٧
عدد السكان لكل طبيب	٥٣٥٧	١٥٦٨	تناقص ٢ر٣٤ مرة ايجابيا
عدد اطباء الاسنان	٢٨٨	٤٨٧٧	٩٣٠ر١٦مرة
عدد السكان لكل طبيب اسنان	١٧٩٧٠	٢٧٨٦	تناقص ٤٥ر٦ مرة ايجابيا

بتحليل هذه الارقام نجد بان قفزات نوعية قد تحققت في مجال عدد المدارس الابتدائية التي ازداد عددها بواقع ٥ر٢ مرة مقارنة بعام ١٩٦٢ كما ارتفع عدد التلاميذ في عام ١٩٨٦ بواقع ٤ر٢ مرة قياسا بعام ١٩٦٢ وعدد معلمي الابتدائي ازداد بمقدار ٤٦ر٥ مرة، للفترة نفسها، وارتفع عدد المدارس الاعدادية والثانوية بمقدار ٦٨ر٣ مرة، والمدرسين ب ٩٥ر٥ مرة، كما تضاعفت الجامعات وازداد عدد الطلاب بمعدل ٧ر٢ مرة، وعدد المشافي ب ٨ر١ مرة، وعدد الاسرة ب ٢٢ر٢ . اضف الى ارتفاع ملموس في عدد اطباء الصحة والاسنان بمعدل ٧ - ١٧ لكل منهما . فضلا عن انخفاض لعدد السكان لكل طبيب صحة واسنان بمقدار ٤٢ر٣ الى ٤٥ر٦ لكل منهما، كذلك تزايد عدد السكان بمعدل ١٢ر٢ مرة في عام ١٩٨٦ مقارنة بعام ١٩٦٢ .

ان المعطيات الواردة في اعلاه والتي تعكس انجازات الثورة في مجال التربية والتعليم والصحة، تبين لنا بالدليل القاطع كيف كنا قبل الثورة وكيف اصبحنا في ظل ثورة الثامن من آذار، وربما يقول بعضهم ان التطور من سنن الحياة التي تتحرك باستمرار، وهذا صحيح لاول وهلة، ولكن عجلة التطور مثلما تتحرك الى الامام، فانها ايضا قد تتحرك الى الوراء، لان النظام الرجعي الاقطاعي يحقق مصالحه الضيقة في اطار مستنقع التخلف ولهذا فان نظرته الى التنمية محدودة فهو يتحرك معها ولا يحركها، في الوقت الذي

يحرص فيه النظام التقدمي الاشتراكي على توجيه التنمية وتسريع معدلات نموها، ويستخدم الانسان كأداة وغاية لها، خلافا للنظام البرجوازي الاقطاعي الذي ان حقق بعض اشكال التنمية الاقتصادية، في هذا الحال سيكون اداتها ووقودها الانسان، لان غاية التنمية في ظل العلاقات الراسمالية المشوبة بالعلاقات الاقطاعية هي الربح ليس الا . . .

فاذا كنا نعيش الان وسط منجزات اقتصادية واجتماعية، ننعم بثمارها ونتعايش معها كامور طبيعية، فان ما انجز لم يتحقق بقصيدة نثرية او بخطبة حماسية، رغم اهمية الحماس ودوره في تسريع وتائر النمو، **بل ما حققته ثورة آذار من تطور وتقدم وعلى جميع الصعد، هو ثمرة جهد وعرق شعبنا، وهو نتاج لسياسة اقتصادية انتهجها حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي اعطى لسورية البعث وزنا نوعيا، واكسبها قوة ومناعة، وجعل من قطرنا قلعة صامدة تستعصي على اعداء الثورة، واضحت سورية الحديثة تشكل قوة سياسية وعسكرية في المنطقة يحسب لها حساب في مسائل الحرب والسلم .**

هذا وقد وصف الرفيق الامين العام للحزب انجازات آذار في احدى خطبه « هذه الانجازات وغيرها حققناها خلال السنين الماضية في اطار نهوض شعبي عظيم ووحدة وطنية اصيلة عبر شعبنا في كل الظروف عن رسوخها ومتانتها »(١) .

---

١ - خطاب الرفيق الامين العام للحزب بمناسبة اداء اليمين في الولاية الدستورية الثالثة .

ندوات سياسية

المضامين القومية والانسانية لثورة الثامن من آذار..

بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لثورة الثامن من آذار اقامت دار البعث ندوة حول المضامين القومية والانسانية لثورة الثامن من آذار افتتح الندوة الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان عضو القيادة القومية رئيس مكتب الاعلام والنشر وشارك فيها الرفاق والاخوة : دانيال نعمة عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية طلال ناجي امين عام مساعد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة ، د. شاكر فحام ، د. طيب تيزيني ، طلال سلمان رئيس تحرير صحيفة السفير اللبنانية ، سعد الله مزرعاني رئيس تحرير صحيفة النداء ، د. تركي صقر المدير العام لدار البعث ..

تناولت الندوة الظروف السياسية والتاريخية لقيام ثورة آذار والمحطات النضالية المختلفة التي مرت بها .. باعتبارها ثورة الحلم والامل والرجاء للمناضلين العرب لما لها من بعد قومي .. واكتسابها الصفة الثورية لانطلاقها من خصوصية الواقع والانسان العربي النضال المستمر ضد المخططات الامبريالية ..

وفيما يلي تنشر « المناضل » تكثيفا لما دار في الندوة :

●● افتتح الندوة الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان فقال :

باسم قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ومؤسسة دار البعث نشكر للرفاق والاخوة استجابتهم لدعوة الحضور والمشاركة في هذه الندوة حول ثورة الثامن من آذار التي تحتل مكانة عزيزة وغالية ليس على نفوسنا كبعثيين بل وعلى قلوب ونفوس كل العرب، ذلك ان ثورة الثامن من آذار لاينظر اليها كحدث منفصل عن الواقع العربي او كحركة انفعالية مثل مانشاهده ، في العديد من اقطار « العالم الثالث » وانما هي حركة ثورية واعية اكتسبت صفتها الثورية من خلال تعبيرها عن خصوصية الواقع العربي وامتلاكها لمضامين ثورية تجاوزت حدود القطر العربي السوري لتنفتح ليس على هموم ومشاكل العرب والانسان العربي فحسب ، وانما على هموم ومشاكل الانسان عامة حيث لامست العديد من القضايا والابعاد ، والجانب الانساني وما يتضمنه من علاقة مع حركات التحرر العالمية ؛ الجانب الوطني والقومي على صعيد القطر العربي السوري وماانجز خلال مرحلة الـ ٢٥ سنة الماضية وعلى صعيد الصراع العربي الصهيوني ومواجهة القوى الامبريالية والصهيونية هذه المواجهة التي قادتها ثورة الثامن من آذار تأكيدا وترسيخا وحرصا على المصلحة القومية .

واريد قبل ان اختم كلمتي هذه ان انتهز الفرصة واتوجه باسمكم بالتحية والتقدير العالمين للثورة التي تشهدها ارضنا المحتلة في فلسطين ، ولايفوتنا هنا ونحن نتحدث عن ثورة الثامن من آذار وماحققته من انجازات على صعيد الداخل والخارج ، لايفوتنا الربط الموضوعي والجدلي بين قيام ثورة البعث وبين مانعاصره اليوم من نهوض عربي ثوري في الاراضي العربية المحتلة هذا النهوض الذي لابد ان تأتي اللحظة التي يعبر فيها عن ذاته على صعيد الوطن العربي كله .

● **الرفيق الدكتور شاكر الفحام :** في عرضي للظروف التاريخية والسياسية لقيام ثورة الثامن من آذار لابد من القول ان هناك امتدادا تاريخيا بعيدا يتصل بهذه الظروف ، وهناك حوادث قريبة دفعت لقيام هذه الثورة .

ثورة الثامن من آذار هي التعبير عن حركة حزب البعث العربي الاشتراكي .. التعبير العملي الذي استطاعت به حركة البعث التي ناضلت طويلا ان تبدأ على الصعيد العملي بتحقيق افكارها ومادعت اليه ، وقد كانت حركة البعث العربي الاشتراكي استجابة طبيعية لمطامح شعبنا العربي في اقطاره كافة ، وهذه الاستجابة كانت نتيجة طبيعية للحركات التاريخية التي قام بها شعبنا العربي في سبيل بناء وحدته .

حركة البعث حرصت منذ البدء على ان يكون تنظيمها قوميا ايضا ، فمنذ ايامها الاولى كنا نرى كثيرا من الاعضاء قدموا من بلاد عربية مختلفة وانخرطوا في هذه الحركة ، وكانت حركة البعث تصر دائما على ان نضال الوحدة هو من اشق النضالات وعلى ان عملها ينبغي ان يكون عملا قوميا اي ان يكون لها فروع في كل الاقطار العربية .

اصل الان الى ثورة الثامن من آذار التي كانت ثمرة لنضال حزب البعث العربي الاشتراكي لاقول ان قيام هذه الثورة المجيدة كان ردا قويا على حركة الانفصال التي كانت ردة .

لقد كان حدث الانفصال صدمة كبيرة لاعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي الذين شعروا بان هذا الحدث الاسود قد خطط له لقتل اول وحدة حققها العرب لتجسيد حلمهم ونواة وحدتهم الكبرى .

● **الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان :** لا شك ان محاولة ابقاء الوطن العربي على ماهو عليه ممزقا متخلفا هو هم اساسي ودائم للقوى الامبريالية والصهيونية ، ولاشك ان ثورة الثامن من آذار كانت ردا عربيا قوميا على هذا التحدي المستمر المتمثل بابقاء الوطن العربي متشرذما ممزقا متخلفا ، ولاشك ان الظروف التي واكبت قيام ثورة الثامن من آذار مازال لها امتدادات حتى اليوم .

● **الاستاذ دانييل نعمة :** كما كان لها مسبباتها المباشرة ، طبعا هذه الثورة عرفت عبر مسيرتها محطات مختلفة .

من المحطات الكبرى لهذه الثورة يمكن ان نذكر ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ فهذه الحركة ساهمت في تطوير المفهوم التقدمي ذي التوجهات الاشتراكية في داخل الحزب .. في داخل الثورة .. وفتحت مجالات ارحب لمزيد من تعاون القوى الوطنية المختلفة في داخل البلاد .

لقد حلت ثورة البعث العديد من المهام الوطنية والديمقراطية وتجلى ذلك في النضال ضد مخططات الامبريالية العالمية عموما والاميركية بصورة خاصة . كما تجلى في تعميق تدابير اقتصادية اجتماعية ذوات اهمية كبرى في تطوير البلاد . ولكن هذه الحركة الثورية التي حلت الكثير من مهام الثورة الوطنية الديمقراطية مايزال امامها مهمات كبرى موضوعة للحل . مهمات طرحتها وتطرحها الحياة ذاتها خلال مسيرتها .

اتذكر بعض الظروف المهمة التي احاطت بقيام ثورة الثامن من آذار فقد جرت هذه الثورة في ظروف عالمية شهدت توطد مواقع المنظومة الاشتراكية وتزايد تأثيرها في مختلف المجالات في فترة كان فيها نهوض حركات التحرر الوطني على النطاق العالمي نهوضا مشهودا ، وكان يتسارع فيها انهيار النظام الكولونيالي للامبريالية

على نطاق العالم ، واعنى بذلك فترة مابعد الحرب في الخمسينات والستينات .

ثورة آذار قامت في وقت كانت تغتني فيه الحركات الوطنية على النطاق العالمي بمضامين اجتماعية ، وهذا مايفسر اغتناء الفكر القومي بالفكر الاجتماعي التقدمي ذي التوجهات الاشتراكية : على النطاق العربي تمت هذه الثورة بعد انهيار الوحدة السورية المصرية التي هي اول وحدة عربية في العصر الراهن وفي ظروف اشتداد الصراع بين القوى المناضلة في سبيل الوحدة العربية وقوى الانفصال ليس فقط على النطاق السوري او المصري وانما على النطاق العربي باسره، ومن هنا فان ثورة الثامن من آذار اتت كرد ليس على الانفصال فقط بل على محاولات عودة البرجوازية الكبرى والاقطاعية الى مراكزها القديمة وضرب الاصلاحات التي تمت في فترة الوحدة ،ومن المفيد ان اذكر ايضا نحن اليوم نعمل في جبهة وطنية واحدة ، ومنذ ١٩٦٥ نتعاون تعاونا وثيقا مع حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قاد ثورة الثامن من آذار .

على ان هذه الثورة التي صنعت منجزات كبيرة سواء على النطاق الداخلي او العربي او الدولي لايزال امامها مهام كبرى نشأت خلال مسيرة الحياة والتطور ذاتها .

الامر الذي يقتضي المزيد من التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي والقوى الوطنية التقدمية الممثلة بالجبهة الوطنية التقدمية وكل القوى الوطنية والتقدمية الاخرى التي ينبغي ان نعمل لتجميعها في اطار مثل هذه الجبهة .

● **الاخ طلال ناجي** : نحن ابناء الشعب العربي الفلسطيني ترتبط في اذهاننا ثورة الثامن من آذار بذكريات عزيزة وغالية ، وقبل ثورة الثامن من آذار ايضا فان الانطباع الموجود لدى كل ابناء الشعب العربي الفلسطيني عن حزب البعث العربي الاشتراكي كان يرتبط بشكل جدلي بقضية فلسطين القضية المركزية للامة العربية ، نحن

نؤمن بان حركة البعث قامت اساسا من اجل قضية فلسطين بصفتها القضية الرمز للنضال العربي التحرري ضد الاستعمار في اخطر مراحله واخطر ممارساته في قلب الوطن العربي .

لقد تعلمنا منذ ان نشأنا ان البعث العربي الاشتراكي قد حمل لواء فلسطين والنضال من اجل تحرير فلسطين منذ ان بدا نشاطاته الاولى في الاربعينات ، ثم جاءت ثورة الثامن من آذار لتضيف لهذا الرصيد النضالي لحزب البعث العربي الاشتراكي في اذهان الشعب العربي الفلسطيني بل وجماهير الامة العربية كلها ارثا جديدا تمثل بان ثورة البعث قد قامت بشكل اساسي كرد قومي عربي على الردة الانفصالية التي وقعت في سورية في عام ١٩٦١ والتي ادت الى تقويض دولة الوحدة العربية الاولى التي كانت حلم الثورة وامل ورجاء المناضلين العرب ، ونخص منهم بالذكر الشعب العربي الفلسطيني الذي تعلق بروحه وبتطلعاته الى دولة الوحدة العربية الاولى باعتبارها الامل والرجاء من اجل وضع الخطط الكفيلة بالسير نحو تحرير فلسطين من العدو الصهيوني الغاصب وتحرير كل اجزاء الوطن العربي الاخرى من كل اشكال الاستعمار والتخلف والتبعية والجهل ومختلف الامراض التي اصابنا بها الاستعمار في العصر الراهن .

واننا كمناضلين فلسطينيين نشارك الراي بان هذه الثورة مرت بمحطات نضالية مهمة في حياتها انعكست بشكل ايجابي على مجمل حركات التحرر الوطني العربية ، فثورة الثامن من آذار عندما قامت كانت تضم حشدا واسعا من القوى الوطنية في سورية التي تطلعت للرد على جريمة الانفصال والى العودة الى مسار الوحدة مجددا في القطر العربي السوري كمقدمة لاعادة وصل ماانقطع واعادة اقامة الوحدة العربية ليس فقط مع مصر وانما مع الاقطار العربية الاخرى كافة .

كان لابد من المحطات النضالية في حياة البعث ، كان لابد من

حركة ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ ، ثم كانت المحطة النضالية الاكثر تأثيرا والاكثر اثرا في مسار مجمل حركة التحرر الوطني العربية الا وهي حركة السادس عشر من تشرين عام ١٩٧٠ التي قادها الرئيس المناضل حافظ الاسد .

استطيع ان اقول ان هذه الحركة اعادت لحزب البعث العربي الاشتراكي الصورة المشرقة التي تطلعت اليها الجماهير العربية عندما قامت ثورة الثامن من آذار ، اعادت لحزب البعث العربي الاشتراكي العنفوان والنفس الثوري الذي تلمسناه عندما قامت ثورة آذار ، وبالتالي فقد تعمقت من خلال هذه الحركة الروابط النضالية والتحالف الاستراتيجي القائم بين القطر العربي السوري وثورة الثامن من آذار من جهة ، وبين حركة التحرر الوطني للشعب العربي الفلسطيني ، واستطيع القول بين مجمل فصائل حركة التحرر الوطني العربية من جهة اخرى من هنا اعتقد انه يجب عدم الفصل بين الظروف التي قامت فيها ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ والمحطات النضالية المهمة التي وقعت في حياة حزب البعث العربي الاشتراكي والتي كان لها اثر مباشر في تطوير وتجديد الدم لثورة الثامن من آذار واعطائها الصورة الراهنة التي نعتز ونفتخر جميعا بانها تجسدها وتتمثلها عمليا في مواقفها السياسية وفي مواقفها النضالية .

● **الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان :** المحطات التي تناولها الرفاق والتي ادت الى اكساب ثورة الثامن من آذار صفة التجدد والتنوع والتطور هي صفات ثورية ، وهذا يدل على ان ثورة الثامن من آذار لم تكن حركة جامدة بقدر ماكانت حركة متطورة نامية تستجيب لكل المهام والمتطلبات الواقعية المتغيرة والمتطورة .

قبل ان نتحدث عن المضامين الفكرية والايديولوجية لثورة الثامن من آذار نريد ان نغني الجانب القومي لان هذه الثورة لم تكن محصورة الهم في مشاكل الانسان داخل سورية وانما جاءت استجابة للاشكالية العربية بصفتها العامة .

من هذه الزاوية نحن نريد ان نتحدث عن البعد القومي وماتركته الثورة من اثار على الانسان العربي بشكل عام .

● **الرفيق الدكتور طيب تيزيني :** ارى ان ثورة آذار هي احدى المنجزات المهمة في حركة التحرر العربية الحديثة والمعاصرة . ويبدو لي ان هنالك عاملين اساسيين كانا وراء نشوء هذه الثورة ، عاملا اول قد نعتبره مباشرا ، وآخر قد نعتبره غير مباشر .

العامل المباشر يتمثل بانها اتت رد فعل على ماحدث في مصر وسورية ، والحقيقة انه لابد من تدقيق هذا الامر فما حدث على هذا الصعيد حدث في السنوات الاخيرة من الوحدة اي حينما اخذت هذه الاخيرة تدخل سياق الاجابة عن المشكلات الاجتماعية بصيغة تقدمية حينئذ كان على الوحدة ان تسقط تحت وطأة الراسمالية السورية والمصرية التابعة للامبريالية العالمية .

اعتقد ان العامل الثاني قد يكون له بعد اكثر شمولا وهو عامل غير مباشر يعود الى عصر النهضة البرجوازية العربية .. هذا العصر الذي تمثل في مجموعة من التجارب التي قام بها جموع من المفكرين والسياسيين ، مثلا تجربة محمد علي في مصر ، وداود باشا في العراق ، مجموعة من العائلات الاقطاعية النامية في سورية ولبنان .

انما الذي حدث ، وهنا معقل المشكلة هو ان مرحلة ازدهار هذه النهضة البرجوازية العربية توافقت مع تحول العلاقات الراسمالية الاوروبية من مرحلة الليبرالية الى مرحلة الامبريالية، واعتقد ان هذا يفسر كثيرا مما حدث في الوطن العربي وفيما يسمى خطأ بالعالم الثالث .

هذا التوقيت كان من نتائجه الاساسية ان النهضة العربية البرجوازية الحديثة كان عليها ان تسقط تحت وطأة التدخل الامبريالي المتواطىء مع قوى اقطاعية وراسمالية غير متبلورة في الوطن العربي ، حدث ذلك في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين واستمر حتى العقد الثاني حيث تأتي الحرب

العالمية الثانية لتفصح عن نتيجة مهمة هي : ان عالمية الامبريالية لم تعد مطلقة ، لقد اخترقت من خلال ثلاثة احداث هي ثورة اكتوبر الاشتراكية وحركة التحرر العالمية وحركة التحرر العربية ، ولابد ان اشير هنا الى نقطة قد تمثل موقف ضعف في حركة التحرر العربية من الوجهة التاريخية وهي ان نشوء حركة التحرر العربية اقترن باختراق عالمية الامبريالية اي بنشوء مايمكن تسميته انفراجا في الوضعية العالمية مما يجعل القول مسوغا جزئيا بان حركة التحرر العربية نشأت تحت مسوغات وتأثيرات كبيرة من الخارج ، وهي مسوغات تقدمية ، لكن هذا يعني ايضا ان حركة التحرر العربية هذه لم تجد نفسها امام رصيد تاريخي عميق يسمح لها بأن تتابع المسيرة بصيغ متبلورة متقدمة مما خلق التباسا منذ البدء في حركة التحرر العربية تسمها الى الاتجاه القومي والاتجاه الاشتراكي العلمي اضافة الى اتجاه ثالث كان يمكن ان يفهم بصيغ ايجابية وهو الاتجاه الديني ، اي كان يمكن توظيفه من موقع الاتجاهين الاثنين .

ثورة الثامن من اذار تأتي كما ارى ردا غير مباشر على ماحدث، والذي حدث هو ان اخفاق النهضة البرجوازية العربية الحديثة كان يعني اخفاقا لثلاث مهمات ، مهمة الثورة الاجتماعية التي بدا بها في مجموعة من الاقطار العربية ، مهمة التوحيد الوطني في كل قطر عربي والتوحيد القومي على صعيد الوطن العربي ، ثم مهمة التحويل الثقافي ، هذه المهمات سقطت مرة واحدة والى الابد من ايدي البرجوازية العربية ، ليس لانها بورجوازية متواطئة كما يقول بعض علماء الاجتماع البرجوازيين الذين يلحون على ان البرجوازية نفسها هي ظاهرة اوروبية . البرجوازية في رايي وجدت في الوطن العربي واستطاعت ان تنجز مهمات كبيرة في مصر والعراق وتونس وسورية ، ولكن مرحلة تواطؤ بين الامبريالية والداخل كانت قد اتسمت بتوقيت بين نشوء وازدهار هذه النهضة العربية البرجوازية وتحول الليبرالية الراسمالية في اوروبا الى امبريالية .

ما اريد ان اقوله هنا ان مهمة التوحيد الوطني والقومي التيكانت منوطة اساسا بالبرجوازيات العربية ، سقطت بحكم تجاوزها تاريخيا وتحولت بشكل اساسي الى ايدي طبقات كانت في طور النشوء ، بحيث ان المعادلة السابقة ، المعادلة البرجوازية التي تقوم على ان التوحيد الوطني القومي والثورة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية يساوي ثورة برجوازية ، هذه المعادلة سقطت لتنشأ محلها معادلة جديدة تتمثل بهذه المهمات في اطار ثورة تقدمية اجتماعية دون ان تكون مخولين بالتحدث بصورة قطعية عن الطبقات الاجتماعية التي تستطيع ان تنجز هذه المهمات فقضية الوحدة الوطنية القومية والمسألة الاجتماعية اصبحتا تمثلان وجهين لمسألة واحدة في سياق الفعل الجديد .

من هنا يأتي مانسميه حاليا جدلية القومي الاجتماعي ، فالقومي لم يعد حله ممكنا الا في سياق الاخر ، والاخر ايضا . اعتقد ان ثورة الثامن من اذار تأتي وريثا شرعيا لهذا الموقف ، فهي بهذا المعنى تمثل امتدادا لاخفاق عصر النهضة ومحاولة لطرح العلاقة بين القومي والاجتماعي بصيغة جديدة ، وانا افهم انمايطرح في حزب البعث العربي الاشتراكي منذ المؤتمر القومي السادس عام ١٩٦٦ افهمه في هذا الطريق . انه محاولة لفهم ما ينبغي ان يحدث في الوطن العربي عبر وجهين اساسيين يمثلان جانبين لا مشكلةواحدة .

فثورة اذار تاريخيا هي في اعتقادي وريث شرعي لما كان عليه ان يتحقق ولم يتحقق في اطار عصر النهضة البرجوازية العربية ، وما كان عليه ايضا ان يتحقق في مرحلة الوحدة السورية المصرية خصوصا في اواخرها .

ولذلك ورغم الصعوبات التي تعيشها ثورة الثامن من اذار ، هذه الصعوبات التي تتعاظم في الداخل والخارج ، لابد من القول ان من الضروري ان نحافظ على هذه البذرة العقلانية التقدمية ان نحميها ونعترف انها تمثل وريثا شرعيا للفكر العربي التقدمي .

ان امامنا قانونا جديدا للتطور العالمي هو عالمية الثورة ، حيث لم يعد ممكنا لثورة ما في اي بلد من العالم ان تنجح الا بفعل هذه العالمية ، وبالتالي يمكن ان تسقط اذ لم تكن فعلا جدليا في ترابطه مع الفعل العالمي .

تماما كما كان الامر سابقا في مرحلة عالمية الامبريالية ، فلم تكن لثورة ان تنجح لان الامبريالية كانت قادرة على ان تقمعها في اي منطقة من العالم .

فالتحول اذن هنا هو من عامل آلى عامل جديد من عالمية الامبريالية الى عالمية الثورة ، وانا اعتقد ان ثورة الثامن من اذار سوف تستطيع ان تمتلك وعيها الذاتي بمزيد من العمق حينما تدرك هذه المسائل وتلتحم التحاما عضويا بالمنظومة الاشتراكية وبحركة التحرر العالمية وتجيب عن المشكلات المطروحة ، المشكلة الاقتصادية والسياسية ، والتعليمية والثقافية في اطار رؤية وطنية وقومية تحررية .

● **الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان** : كون حركة التحرر العربية قد تعرضت لتأثيرات تقدمية كبيرة من الخارج ، فبالطبيعة فالفكر الانساني التقدمي ملك للجميع ، ويمكن التفاعل معه والاستفادة منه دائما ولكن السؤال الذي اود طرحه الان يتعلق بالضعف الذي يصيب الحالات الثورية العربية . السؤال هو : لماذا لم تتكامل الثورتان ، ثورة تموز ١٩٥٢ في مصر وثورة الثامن من آذار لتشكلا بحكم المضمون الواحد رافدا اساسيا من روافد الامة وتخلقا النهوض الذي نتطلع اليه ، ولماذا بقيت ثورة اذار بينما تراجعت ثورة ١٩٥٢ لابد ان هناك خللا عميقا هو الذي ادى الى الانتكاسة التي اصابت ثورة ١٩٥٢ في مصر الا نواجه هنا اشكالية لابد من توضيحها .

ثم ماهي اسباب ذلك هل تعود هذه الاسباب الى مؤثرات خارجية ؟ ام انها تتعلق بقصور ذاتي سببه قلة الخبرة العربية وضعفها ؟

ان الاجابة عن هذه الاسئلة ستطلب في اعتقادي الغوص الى جذور المشكلة وعدم الاكتفاء بالوقوف عند الاسباب السياسية الظاهرية ذلك لان ماطرحته من اسئلة حول ثورة تموز في مصر وما اصابها من تراجع هو في رايي منطلق الى سؤال اكبر حول الثورة في الوطن العربي بشكل عام .

اذا استثنينا ثورة ٨ اذار فان الثورات الاخرى التي قامت في الوطن العربي اذا جاز لنا ان نسميها كذلك قد بقيت محصورة في اطرها القطرية الضيقة لماذا لم تشكل هذه الثورات رافدا موحدا لحل المشكلة العربية ؟ ماراي الاستاذ طلال سلمان بهذه المسالة ؟

● **الاستاذ طلال سلمان** : كثير من الحركات الثورية بل معظم هذه الحركات وخاصة ثورة ١٩٥٢ بدا بنقطة مختلفة تماما عن النقطة التي انتهى اليها ، وهذه المشكلة تتعلق في جانب منها بدرجة الوعي ، درجة الوعي لدى الناس كانت اقل .

وحتى نحن لم نكن بهذا القدر من الوعي ومن الالمام بحقائق الدنيا وبحقائق التاريخ . كان الطابع العاطفي الوجداني والاستكانة للذكريات التاريخية والحلم التاريخي هي عناصر اقوى وهذا هو الذي دفع بكثير من القوى الحية ان تبحث عن افكار وعقائد ومضامين في الخارج ، بعضهم ذهب يسارا وبعضهم ذهب يمينا وبعضهم تاه هنا ، وبعضهم تاه هناك كان للبحث عن الحلول الخارجية واستيراد للاجابات الجاهزة عن الاسئلة المطروحة اكثر من البحث في واقع المجتمع وتاريخه ، ودون ربط لهذه الحلول بحركة الوعي في داخل المجتمع ، ولكن ثبت ان الحلول الجاهزة المستوردة من الخارج بهذا الشكل لاتحل المشكلات المطروحة . ان الفكر الانساني موجود ومتاح للجميع باستمرار ولكن كل امة تصوغ هذا الفكر صياغة خاصة بها .

في هذا السياق ارى وهذا راي شخصي طبعا ان النظرة الى تراث الامة العربية كانت نظرة خاطئة ، كان هناك نوع من احتقار لتراث هذه الامة .

وكان ثمة اشكالية متمثلة بالاصرار على الانفصال الكامل والانفصال التام عن التراث في لحظة من اللحظات ، هذه الاشكالية تظهر الان في النظرة الى الدين بشكل خاص . وانا اعتقد ان هناك خللا حقيقيا في النظرة الى الدين وفي طريقة التعاطي معه .

في لحظة من اللحظات اعتبر التقدم شيئا منفصلا عن الدين وان الدين بمجمله عنصر معطل ، في حين انه وبالنسبة لهذه الامة تحديدا ، فان تاريخها مرتبط ارتباطا مباشرا بالدين وبالدين الاسلامي بشكل خاص .

اخذ الدين بمجمله وكانه مجموعة من الطقوس والشعوذة والدجل والمظاهر المدانة والمحتقرة ووصل الخلل الى حد البحث عن حلول في الخارج . في حين انه كان من الممكن ايجاد الحلول الصحيحة والايجابية وليس الحلول المفتعلة .

لو تمت استعادة التجربة العربية التاريخية والتراث العربي برصانة وهدوء لامكن ايجاد الحلول الافضل والاكثر انسجاما مع واقعها وتقاليدها ومع طبيعة حياتها ، الخلل هنا عام كما ارى واعتقد، اننا مازلنا نعاني منه وسنعاني منه لفترة طويلة ايضا ، اليس غريبا ان ترعبنا كلمة « الاصوليين » او كلمة « التيار الاسلامي » اليس غريبا ان ترعب مثل هذه الكلمات المسلمين انفسهم وكانهم شيء آخر » .

لقد ترك الدين في اكثر من لحظة للرجعيات العربية لتتاجر به كما تريد ، او لبدع وحركات لا اعرف كيف اسميها ولكن في كل الحالات وانا اتحدث هنا عن الاسلام باعتباره جزءا من التراث الفكري العربي وليس مجرد دين فان كلمات الاسلام ، الاصوليين المسلمين ، مازالت ترعبنا وهكذا فان الاسلام يشوه من جهتهم كما يشوه من جهتنا نحن بغربتنا عنه ويظل هناك جزء اساسي في مكوناتنا الحياتية والفكرية والسياسية مهملا او متعرضا للعداء . وبالتالي فانني ارى انه ليس ممكنا في ظل عدائية كهذه ، ان نقدر على فهم

الفكر الاخر . فليس بالامكان ان يفهم العربي الفكر الماركسي والفكر الغربي عموما اذا كان عاريا تماما ، وكأنه مخلوق للتجارب فقط ، هذه مسألة خاطئة وخطيرة فلامتنا وشعبنا تراث وفكر ، اما الانسجام والتكامل المنشودان فيحتاجان الى جهد فكري حقيقي وقدرة على الاستيعاب وعلى فهم الواقع وعلى التعاطي مع الفكر الانساني العظيم من خلال ذلك الواقع .

اعتقد ايضا ان معظم الحالات الثورية التي عرفناها كانت تعاني من نقص في ثوريتها وهو نقص في الفهم العميق والواعي للمجتمع .

كان هناك دائما استسهال لانصاف الحلول لذلك كانت معظم تلك الحالات انصاف ثورات وليس ثورات وكما انه ليس هناك نصف حقيقة ليس هناك نصف ثورة ايضا .

فعلى الثورة ان تكون ثورة كاملة وتكمل طريقها الثوري والا تعرضت حتما للانتكاس الذي يصبح في هذه الحالة قانونا علميا ، اعتقد ان هذه المعضلة ما زالت قائمة حتى اليوم دون حل بدليل اننا مازلنا نعاني الضياع والتيه والسبب الحقيقي لذلك هو اننا لم نستطع حتى هذه اللحظة ان نعترف اصلا بذاتنا وتاريخنا .

وان نفهم هذا التاريخ فهما واعيا وان نعرف كيف نصنع هذه التوليفة التي صنعتها كل امم الارض . اما نحن فلم ننجز بعد هذه المهمة التي تعتبر واحدة من اخطر المهمات المطروحة أمامنا .

ان اسباب غربتنا هي اكثر من اسباب وحدتنا ، ونحن بين طموحاتنا وبين واقعنا ننتحر انتحارا يوميا . هنا سر معاناتنا الكبيرة .

● **الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان :** ان ثورة الثامن من آذار قد اكتسبت صفتها الثورية من كونها انطلقت من خصوصية الواقع والانسان العربي وعندما نتعامل معها كثورة فنحن نتعامل

معها من خلال امتلاكها القدرة على تفسير وتغيير هذا الواقع الذي نعيشه . ان متطلبات ومهام التغيير يستوجب رص وحشد الطاقات والقوى لاحداث مثل هذا التغيير الجذري في الوطن العربي ، ويأتي على رأس قائمة القوى هذه ، القوى الوطنية والتقدمية ، لكن تشهد الساحة حتى اليوم وجود بعض الفصائل والقوى التي وان تتوحد تحت ظرف القوة مع ثورة آذار ، لكن ليس هناك نازع ذاتي او وعي ذاتي يدفعها للوحدة ، مازلنا نشهد مراكز عدة لمواقع قوى مختلفة لهذه القوى التقدمية ، فكيف يمكن ان نفهم هذا الوضع .. تفسيرا من جانبنا ان ثورة الثامن من آذار بحكم موقفها المتصدي للامبريالية وبحكم مهامها النضالية اليومية التي تناضل ضد الهيمنة الصهيونية الامبريالية وبقاء هذه القوى التي تعتبر هي بالاساس رديفا حقيقيا لهذه المواقف ان لم نقل لهذه الثورة .

هل هناك امكان لتوحيد هذا الجهد ، وهذه الطاقات بحيث تتحول الى حركة واحدة ، وبالتالي تستكمل ثورة آذار مقوماتها كثورة موحدة لهذه القوى قادرة على النهوض بالانسان وبالواقع العربي ...

● **الاستاذ سعد الله مزرعاني** : توجد في حركة التحرر بكل قواها الشيء الاوضح وهو النزوع نحو التخلص من السيطرة الامبريالية، النزوع نحو الاستقلال ، النزوع نحو امتلاك او استعادة الثروات او الارض . والتمسك بمشروع قومي او وطني الخ ... اسميته نزوعا لانني آخذ الصفة العامة . داخل القوى التي تتشكل منها الحركة ، هناك دون شك تفاوت .

هذا الجانب اظن انه كان واضحا باستمرار يعني العداء للامبريالية وبشكل ادق العداء للمشاريع الامبريالية ، للسياسة الامبريالية ، للسيطرة الامبريالية هذا الجو الواضح لم يكن يقابله وضوح بالمستوى نفسه في موضوع البديل واذا اردنا ان نجري مقارنة بسيطة هنا فسندرك الفرق ما بين المشروع الناصري والمشروع

البعثي مثلا . ويبدو لي ان المشروع البعثي انضج بمقدار ما تشير ، الى ان مشروع الرئيس الراحل عبد الناصر كان مشروع شخص ، اما حزب البعث العربي الاشتراكي فكان مؤسسة : وفي هذا التمييز جانب لا يجيب عن كل السؤال :لكنه يشير الى كون التجربة الناصرية كانت اكثر سهولة للايقاع بها من قبل الاعداء في الداخل وفي الخارج، في الواقع المشروع البديل مشروع يثير الكثير من النقاش ، التجربة الناصرية قامت على التجريب اي على الخطأ والصواب . كان عبد الناصر يتطور وتطور بشكل هائل ما بين ١٩٥٢ وبين ٣٠ آذار تاريخ قرارات التأميم ، ثم بعد ١٩٦٧ في حرب الاستنزاف وحسمه بموضوع التحرير اي عدم الاستسلام للنكسة ونتائجها ، ثم محاولة تلمس موجبات الانتصار . كان الاوضح عنده التعاون مع البلدان الاشتراكية وبشكل خاص الاتحاد السوفييتي للمساعدة في سبيل الوقوف والانتصار واستعادة الارض .

هذا الواقع المعقد مر بتجارب صعبة، البورجوازية والامبريالية كانت تتربص وتتصيد الصعوبات والثغرات وتعمل من الداخل ومن الخارج من محاولات الاغتيال الى ما تملكه بخبرتها الطويلة من وسائل العمل بكل الامكانات وهنا كان اصطدام المشروع العربي ليس في مصر وحدها ، هذا الاصطدام موجود في كل الحلقات ..

والصعوبات الموجودة حاليا في سورية ، وهي صعوبات حقيقية تشير الى شراسة الاعداء في مقاومة التجربة الاخيرة اذا جاز ان نسميها في سلسلة التجارب ، حصلت نكسة في مصر ونكسة في العراق اعني ان حالة النهوض عندنا قد وصلت الى مرحلة المراوحة او نصف الثورة .. والمطروح كيف نحمي بقايا هذا المشروع ؟ .. فيما يتعلق بسورية لاشك بوجود خصوصية هنا ، وجد حزب ناضل في صفوف الجماهير واستفاد من خبرات تقدمية خارجية ، ثم اجرى عدة تجارب اي استلام السلطة ، وفي حركة حزب البعث لاشك انه الاوضح هو موضوع العداء للامبريالية ومسالة مواجهة المشروع الامبريالي بحلقته الاخطر بالغزو الاسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢ م

واود ان اسجل هنا ان الموقف الذي وقفه حزب البعث بقيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد كان موقفا تاريخيا، هو والقرار الذي اتخذته القوى الوطنية اللبنانية برفض نتائج الغزو الاسرائيلي وبالتصدي للغزاة وحماتهم ، هو في اساس عملية النهوض الراهنة المتمثلة في الانتفاضة الشعبية في الاراضي العربية .

يطرح في الواقع هنا عنوان : ما هو الثابت وما هو غير الثابت في تجربة قوى حركة التحرر العربية التي في السلطة .

نطرح في هذا المجال موضوع قيادتها للحركة بمعنى انه من خلال موقعها في السلطة كانت تمتلك القرار الاساسي في تقرير مسار الحركة ومسيرها ، احب القول هنا ان موضوع طرح الازمة يتناول فيما يتعلق بموضوع القيادة ، لكن وبالتاكيد فان موضوع البديل هو اعادة بناء التحالف ولا اريد ان ادخل في التفصيلات لان هذه المسألة ذات اهمية خاصة ـ موضوع التحالف واسس التحالف ـ بما يمكن كل القوى من ان تلعب دورها بكامل طاقاتها .. لانه احيانا يتبين ان من اسباب الخلل التفرد بالقرار وبالعمل احيانا ... يعني تعطيل الطاقات او عدم افساح المجال امام هذه الطاقات لكي تؤدي واجبها بالكامل في معركة التحرير والتغيير . . . هنا يطرح في الواقع موضوع التفاعل الديمقراطي كمسألة اساسية بمقدار ما تحل في العلاقات بين الاطراف ، تترك انفراجا واسعا على كامل المجتمع ، انفراجا بالمعنى السياسي بالتاكيد بمعنى انها تترك الامكانات واسعة لتعبئة اوسع الفئات الشعبية في عملية البناء والتحرير والتغيير ..

هذه الجوانب في الواقع متكاملة ، اي العداء للامبريالية لا يمكن فصله عن المشروع العربي للتغيير ... بحيث تنتكس الرغبة في التحرر بمقدار مالا تتركز هذه الرغبة الى اساس جدي ، الى اساس يمتلك المستلزمات الضرورية لجعل هذا التحرر يأخذ مداه التاريخي الكامل .

● **الرفيق الدكتور تركي صقر** : الاشكالية المتمثلة في عدم

التعامل العقلاني مع الحركات الدينية والقوى الاصولية ، هذه المسألة مطروحة ، ويجب ان نناقشها ما دامت قد اثيرت بهذا الشكل . . . لانه من اشكاليات الثورة والنقص الذي حصل في حركة التحرر العربية عدم تعاطيها وبشكل عقلاني وصحيح مع القوى الدينية التي هي عمليا لها ارتباط ثقافي بتراث الامة العربية .

● **الاستاذ طلال سلمان** : اود ان اوضح انني لم استخدم لفظة القوى الدينية ، وقد تحدثت عن الدين في حد ذاته وليس عن الحركات الدينية .

اما فيما يتصل بدور الضباط العرب بالتصدي لحل الازمات العربية فان في ذلك بعض مظاهر الخلل فمن ناحية هناك مجموعة من الضباط العرب تحركوا بدوافع وطنية وقومية وهم من ابناء هذا الشعب ومن طلائع هذه الامة بالتاكيد ، ولكنهم حملوا في بعض الاحيان اكثر بكثير من طاقتهم ومن قدرتهم .

وقد ظهرت في بعض الفترات فجوات حقيقية بين هؤلاء الضباط وبين الحركة الفكرية في هذا الوطن العربي ان من الظلم في رايي ان نلقي عليهم تبعات كل شيء . فنحن في لحظات نكاد نذوب فيهم وفي لحظات اخرى نتبرأ منهم . اذا نجحوا فهم القادة العظام والتاريخيون ، واذا فشلوا فهم ضباط فاشست ودكتاتوريون .. الخ .

اعني ان التعاطي معهم لم يكن موضوعيا . فقد كبروا اكثر بكثير من اللازم والقيت عليهم كل مهمات التاريخ ، واصبح مطلوب منهم ان يصنعوا كل شيء الاشتراكية وتحرير فلسطين وتوحيد الامة العربية ، هنا ايضا خلل ما ، ف العلاقة ، مسألة بحاجة الى تدقيق كبير ..

المؤسسات السياسية بتقديري الشخصي ، لم تكن مكتملة النمو بحيث تنشأ فيما بينها علاقات جبهوية حقيقية ، وحيث توحد نظراتها وتصوغ نظرة عربية مشتركة الى مستقبل هذه الامة وقبله مستقبل القطر الذي توجد فيه حيث يكون ثمة هدف نضالي موحد،

وموحد لكل القوى ويكون النقاش مفتوحا وحيا، بينما يمكن ان تكون السلطة هي التي لعبت دورا في تخريب هذه العلاقة الجدلية او هذه العلاقة الفكرية بين القوى المهيأة لصنع الغد الافضل .

وهنا يبرز في اعتقادي الخلل في النظرة الى الدين وفي فهمه واستيعابه وتوظيفه في خدمة الطموحات الى مستقبل افضل بدلا من ان يكون الدين عقبة حقيقية وسلاحا بيد الرجعية والقوى الامبريالية وامتنا العربية ، كما ارى لايمكن ان تنهض الا اذا استعادت اسلحتها الطبيعية وقاتلت بها اعداءها بدلا من ان يقاتلها الاعداء بتلك الاسلحة .

● **الاخ طلال ناجي** : ان مستوى الوعي يختلف باختلاف المراحل وحسب مايكتسبه المرء او الحركة او التجربة من معارف نتيجة الممارسة العملية ، من هنا ينبغي الا ننسى ان الوطن العربي خرج لتوه في العشرينات من القرن الحالي من استعمار اسلامي ديني دام لمدة اربعة قرون ، وخيم على الوطن العربي بشكل او بآخر ، وترك ظلالا مخيفة وبغيضة ومدمرة على عدد واسع من اجزاء الوطن العربي ، الا وهو الاستعمار العثماني التركي الذي حول الخلافة الاسلامية العثمانية من امتداد للتاريخ العربي الاسلامي القديم الى استعمار بكل ما في الكلمة من معنى ، وترك آثارا مرعبة على اجزاء واسعة من الوطن العربي . من هذا المنطلق كان على الحركات الرافضة لهذا الاستعمار ان تجد الاسلوب الجديد الذي تستطيع من خلاله حفز الجماهير العربية على التمرد والمواجهة . ومن هنا برزت الفكرة القومية في مشرق الوطن العربي في مواجهة الامبراطورية الاسلامية العثمانية ومن ثم في مواجهة الاستعمار الغربي .

وفي خضم ومن جوف هذه الاحداث والتطورات جاء ، حزب البعث العربي الاشتراكي . ايضا في مصر الرئيس جمال عبد الناصر ، عندما قام بالثورة حمل لواء القومية العربية لانه ادرك بحسه المتبصر بالرغم من انني ايضا اميز بين جمال عبد الناصر في عام ١٩٥٢ وجمال عبد الناصر في عام ١٩٦٩ و ١٩٧٠ .

● **الاستاذ طلال سلمان** : وربما لانه قاتل في فلسطين .

● **الاخ طلال ناجي** : بالتاكيد اغتنى جمال عبد الناصر على مدى ١٨ سنة من اضطلاعه بالمسؤولية بتجربة واسعة للغاية نضج فيها كثيرا، وهذا ليس عيبا وانما هذا شأن اي مناضل او قائد في الدنيا ، يغتني بالتجربة وبالعمل حتى يصل الى ارقى مستوى من مستويات اضطلاعه بالمسؤولية .

هناك اسلوب للاستعمار يمارسه حتى يستطيع ان يسود في اي بلد من البلدان التي يتمركز فيها .

من هذا المنطلق قلت ايضا ان ثورة آذار عندما قامت اخذت بعين الاعتبار دليل عمل او شعار او عنوان « القضايا القومية في الوطن العربي » .

انا اميز بين قيادة البعث في الثامن من آذار وقيادة البعث الراهنة ما اريد ان اقوله هو ان الاشخاص الذين كانوا قائمين على قيادة البعث في ذلك الوقت لم يكن لديهم الوعي نفسه والادراك نفسه اللذان هما للبعث الآن . . . لقيادة البعث الآن كما نتحدث عنها في القطر العربي السوري بحكم التجربة . . . بحكم التأثر في التجربة العالمية.

التجربة العربية الآن باتت اكثر تاثيرا ، اكثر حضورا ، وبالفعل اصبحت هناك علاقة جدلية ما بين حركات التحرر الوطني وما بين الثورة العالمية ، ما بين المنظومة الاشتراكية وما بين الدول التي استقلت وتحررت . . . الآن اصبح هناك ترابط جدلي بين الوطني والاممي في اقطار وعت اهمية هذا الترابط ، بينما نجد ان هناك ردة ايضا حصلت لدى الآخرين . . . ردة قومية شوفينية باتت تنظر الى القومية العربية على انها حركة شوفينية . . . هل نستطيع ان نقول ان الكل في الاطار نفسه ، الكل في الخندق نفسه ، انا لا اوافق على هذا . . .

لماذا لم يجر تكامل بين ثورة البعث في سورية وثورة الرئيس عبد الناصر في مصر ، هناك اكثر من سبب لهذا الامر . ←

كما ان ثورة الرئيس عبد الناصر في مصر عام ١٩٥٢ عاشت حتى عام ١٩٦٣ بتجربة كانت تصارع وحيدة قوى الاستعمار التي وضعت كل ثقلها لاسقاط هذه الثورة ، وكلنا يذكر حرب بور سعيد التي تضافرت فيها جهود بريطانيا وفرنسا والعدو الصهيوني لاسقاطها ، وبعد ذلك كلنا يذكر المؤامرات العديدة التي توالت لاسقاط ثورة الرئيس عبد الناصر ثم جاءت الوحدة ، وجاءت المؤامرة على الوحدة لاسقاطها وضرب فكرة الوحدة العربية في ذهن المواطن العربي من خلال الانفصال البغيض واجهاض وضرب وتدمير فكرة الوحدة التي كانت امل وحلم كل مواطن عربي .

● **الاستاذ دانيال نعمة :** لقد اثيرت في معرض الاحاديث عن ثورة ٨ آذار والانجازات الكبيرة التي حققتها والمهمات المطروحة امامها ، اثيرت بعض القضايا المهمة جدا والتي تستدعي بحثا عميقا . من هذه القضايا اثر الفكر التقدمي العالمي في الحركة التحررية العربية بمجمل فصائلها ، ومن الحقائق المعترف بها اليوم دون ريب ان احداثا جرت في العالم قد تركت تأثيرها العميق في التطور ليس فقط في البلدان التي وقعت فيها هذه الاحداث وانما على العالم كله .

مثلا : الثورة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر احدثت تبدلا كبيرا جدا في فرنسا ، واثرت تأثيرا كبيرا في كل التطورات التي جرت في العالم ، لاوائل القرن التاسع عشر ولو استعرضنا اسماء بعض الشخصيات التي حاولت المساهمة في نهضة الفكر العربي كرفاعة الطهطاوي وجمال الدين الافغاني وغيرهما . لوجدنا ان تلك الشخصيات قد تأثرت بافكار تلك الثورة بشكل او بآخر وفيما يتعلق بثورة اكتوبر التي قامت في العشرات من هذا القرن نرى انها قد تركت تأثيرا كبيرا جدا في مختلف التطورات التي جرت في العالم بما في ذلك التطورات التي جرت في البلدان الراسمالية واعني بذلك الكثير من الاصلاحات الاجتماعية والحقوق التي اعطيت للنقابات

والعمال في البلدان الراسمالية المتطورة تحت تأثير ثورة اكتوبر والخوف من آثارها . من هنا فان انعكاسات ثورة اكتوبر وتأثيراتها هو مسالة طبيعية جدا مادامت تمثل افكار هذه الثورة ونقل هذه هذه الافكار لا يتم بصورة ميكانيكية ، كما ان التمسك بالخصوصيات وحدها دون الربط بينهما سيؤدي الى نتائج غير ايجابية . قضية حدية ثانية طرحت في صيغة سؤال هو : هل كل ثورة يجب ان تستمر بالضرورة أم هل يمكن ان تتعرض لهزات؟ . . انا اعتقد ان ثورة آذار المجيدة ما دامت هذه الثورة هي موضوع ندوتنا قد حققت الكثير من الانجازات الكبيرة والتاريخية . ولكن على هذه الثورة اي علينا جميعا القيام بمهام اخرى اضافية كي تستمر ويزداد تأثيرها سواء على النطاق الداخلي او على النطاق الخارجي . هذه المسالة هي في اعتقادي مسالة جدية ومطروحة علينا جميعا . وينبغي ان نعمل معا كي تستمر العملية الثورية مستفيدة من تجربة الماضي ومستفيدة من الحركة الثورية العالمية وانجازات هذه الحركة . فيما يتعلق بالموقف من الاصوليين ، اتصور انه لابد للحزب الثوري وللحركة التقدمية من اخذ الواقع الموضوعي بعين الاعتبار ودراسته دراسة علمية وواعية واستخلاص امكانات التغيير الواقعية الكامنة فيه . لقد قيل حول هذه المشكلة ان المستعمرين يحاربوننا احيانا بالدين ، فلنعرف نحن كيف نستفيد من الدين لمصلحة الحركة التحررية الوطنية والتقدمية ، ان هذه النقطة على غاية كبيرة من الاهمية والخطورة ذلك ان الدين يمكن ان يستخدم احيانا كسلاح من قبل الرجعية ضد الاستقلال والتقدم تماما كما يمكن ان يستخدم او يستفاد منه في المعركة ضد الامبريالية او ضد الرجعية . وباختصار فان الدين يبقى سلاحا يمكن الاستفادة منه من قبل الرجعية كما يمكن بل ويجب الاستفادة منه من قبل القوى الوطنية والتقدمية .

وعلى ذلك ارى انه قبل ان نصل الى شعار الحركة الواحدة او الحزب الواحد ينبغي ان نطرح الموضوع كما يلي : هل استفدنا كفاية

وكما ينبغي من تجميع القوى الوطنية والتقدمية على اسس جبهوية؟ هل نقوم نحن بالشكل الافضل والاكمل في هذا المجال ؟ برايي ان قضية الحزب الواحد ستحل بالنتيجة عندما تحل قضية الطبقات. وعندما تزول الطبقات الاستثمارية ذوات النفوذ ولابد ان يسبق حل هذه القضية التعاون الجبهوي والعمل لتجميع كل القوى الوطنية والتقدمية على اسس وطنية وتقدمية .

● **الرفيق الدكتور طيب تيزيني :** اشرت في حديثي الاول الى ان اللوحة توقفت مع سقوط عالمية الامبريالية ، الحرب العالمية الاولى، ثورة اكتوبر ، حركة التحرر العالمية ، حركة التحرر العربية ، واشرت ايضا الى انه في هذا السياق كان نشوء حركة التحرر العربية قد تم في مرحلة تاريخية لم تسمح بوجود رصيد تاريخي يتيح لحركة التحرر العربية ان تكتسب بعدا عميقا ، ان تكتشف عمقها التاريخي وتستطيع ان تجيب عن المشكلات المطروحة امامها لانها نشات ضمن ظروف متعددة منها الظرف الخارجي : سقوط الهيمنة الامبريالية نشوء ثورة اكتوبر ، وقبلها الثورة الفرنسية والحقيقة ان هذا التاثير كان واضحا جدا .

● **الاخ طلال ناجي :** ما هي الاسس التي يستند عليها دكتورطيب تيزيني في قوله بسقوط عالمية الامبريالية ؟

● **الرفيق الدكتور طيب تيزيني :** اولا الحرب العالمية الاولى التي تمثل تعبيرا عن الصراع المسلح بين اطراف هذه الامبريالية واقتسام العالم بين هذه القوى .

ثانيا : نشوء اول شرخ في هذه اللوحة الامبريالية ممثلا بالبديل التاريخي للراسمالية الامبريالية وهو الثورة الاشتراكية .

● **الاخ طلال ناجي :** هذه مآزق وقعت فيها الامبريالية . وهل يعني ذلك سقوطها ؟

● **الرفيق الدكتور طيب تيزيني :** عالمية الامبريالية هي التي سقطت بمعنى ان الامبريالية لم تعد مهيمنة على العالم كله .

● **الاخ طلال ناجي :** اذا كان د . تيزيني يقصد سقوط كلية الهيمنة الامبريالية فهذا مقبول.

● **الرفيق الدكتور طيب تيزيني :** اذكر فقط بمحمد رشيد رضا تلميذ محمد عبده الاصولي المتنور الذي يقول : لو اننا تمسكنا بالبلشفية التي تقوم على العدالة لاعتبرناها اسلامنا الحقيقي .

لماذا لم يتحقق ذلك ... لماذا لم يتحقق هذا الحلم الرضائي نسبة (لمحمد رشيد رضا) ليس لان هناك مشكلات في الفكر العربي اساسا لا تستطيع ان تتمثل هذا الموقف ، وانما لظروف موضوعية، هذه الظروف الموضوعية تتمثل في ان البنية الاجتماعية التي تبلورت مع تبلور هذه الاحداث كانت تقوم على تهشم اجتماعي طبقي ساهمت الامبريالية في انجازه بحيث ان الفئات الوسطى اخذت تبرز اكثر فاكثر كونها القوة الفكرية النافذة . الامبريالية لم تستطع في الحقيقة ان تخلق اندادا لها وانما خلقت دائما اتباعا ، ومن هنا نستطيع ان نتحدث عن تسمية قانون التبعية الذي ما يزال حتى الآن مهيمنا ، ونعرف ان الدولار هو اللغة الواحدة في السوق الاقتصادية العربية بكاملها .

ان قانون الهيمنة بدا يبرز بحيث ان البنية الاجتماعية الطبقية والسياسية والتعليمية اعيد بناؤها وفق احتياجات الخارج ، اذكر بعض الامثلة مصر التي كانت سباقة في الثورة الصناعية ارغمت على أن تتحول الى افضل مزرعة للقطن الذي عليه ان يصدر الى الدول الامبريالية ... اي من اجل استكمال جيوب الامبريالية في الوطن العربي .

سورية ايضا كانت على طريق الثورة الصناعية ارغمت ان تتحول الى عنبر للحبوب .

المغرب العربي بعمومه حول الى خمارة لانتاج الخمور المصنعة للامبريالية ، وبمعنى آخر فان قانون التطور المتكافىء المتوازن في الداخل توقف ليحل محله تطور مقحم من الخارج .

هنا بدات تحدث عملية التهشم الداخلي وبطبيعة الحال فانني اظل أؤكد ضمن هذا الظرف ان هذه العملية ظلت مرتهنة بالفعل الداخلي العربي ... اي ان الفعل الخارجي ظل فاعلا وقادرا على التاثير فقط عبر مقتضيات الداخل ، وهذا مايمكن تسميته بجدلية الداخل والخارج ،انطلق من هذا الموقف لاجد أن الاتجاه الديني اخذ يبرز بصفته الاتجاه الاكثر قوة لاعتبارات متعددة منها : انه يستند الى رصيد تاريخي ... هيمنة الامبراطورية العثمانية اربعة قرون كاملة ، هذه الهيمنة التي كانت للاتجاه الديني الاصولي السلفي المناوىء لفكرة التقدم في الدين نفسه .

يأتي الاتجاهان الثاني والثالث الاشتراكي والقومي ليجدا نفسيهما امام حالة من الفراغ التاريخي ، ويبدأ ضمن هذا الظرف صراع عميق بينهما يعقد عملية التعامل مع الدين نفسه ، ويجعل من الدين حلا تاريخيا ، هذا الموقف اجد انه يجيبنا عن مجموعة من المسائل . المسالة الاولى : ان حركة التحرر العربية نشات بالاساس ضعيفة ومقوماتها لم تستطع ان تمنحها قدرة على النماء الذاتي بشكل كامل فنشات هنا نزعتان اساسيتان على الصعيد الفكري : النزعة التجريبية في الفكر القومي عموما ، هذه النزعة التي اعتقدت انها تبدا بالصفر لتنتهي الى موقف ما .. وبتعبير الفقيد جمال عبد الناصر علينا ان نهتم او ان ننطلق من همومنا الحياتية لنكتشف نظريتنا قبل همومنا الحياتية .

وهنا اريد ان اشتق كباحث اجتماعي ما قد يصل الى حدود

القانونية المهيمنة الآن في معظم « العالم الثالث » الذي نسميه خطا العالم الثالث .

هذه القانونية الاساسية هي : ان الزعيم الوطني في هذا العالم يبدا وطنيا ويجيب عن مسائل متعددة لكن دون رؤية تاريخية واضحة لمشكلات عصره ، وحينما يبدا يمتلك القدرة على الفهم ، ويدرك انه امام ضرورة انشاء حزب سياسي ثوري حقيقي وليس شعاري فان عليه ان يسقط .

سوكارنو ، اللندي ، عبد الناصر ، وقبلهم وهنا اريد ان اشير الى تراثنا : عمر بن الخطاب .. حينما بدا يصل الى ادراك المسالة الاجتماعية تماما كان عليه ان يسقط .. ان يقتل .

هذا الامر يكاد يتحول الآن الى شيء من القانونية في « عالمنا الثالث » لذلك اجد ان القصور الاول في التجربة الناصرية هو غياب الحزب .

المسالة الاخيرة هي المسالة الدينية . التعاون مع الدين في الحقيقة تعامل لا ينطلق من الدين نفسه بقدر ما ينطلق من الموقع الذي ينطلق منه .

نحن الآن في القرن العشرين . . نحن لنا مشكلاتنا العربية وهذه المشكلات ممتزجة بمشكلات عالمية . لا يجوز ان نعود الى الدين من حيث هو ، وانما نعود اليه من مواقعنا ، من يعود اليه وهو معتقد انه يريد ان ياخذه كما هو .. هؤلاء السلفيون لا يستطيعون في الحقيقة التعامل الا مع اوهام ..

الموقف الدقيق هو ذلك الذي ينطلق من الواقع المشخص الى الدين نفسه . وبالتالي نجد انفسنا امام مجموعة متعددة من الاسلامات .

اسلام سيد قطب ، اسلام السعودية ، اسلام محمد نويهي ،

وهكذا اي الاسلامات التي نفهمها بصفتها صيغا متعددة لعملية التاويل والقراءة الدينية انطلاقا من احتياجات العصر ..

ولذلك السؤال هو : اي دين نريد الان ؟ ... هنا اذكر فقط قصة طريفة بسرعة ، قصة العالم الديني الشهير عبد الله العلايلي في بيروت وقد حدثني اياها بشكل شخصي . قال كنت في يوم من الايام احقق بحديث نبوي شهير هو « الناس شركاء في ثلاثة الماء والكلأ والنار» عندما اتصل بي ملحق ثقافي في بلد خليجي، واكتشفت انه يريد اقناعي بان الحديث موضوع اي كاذب . واضاف العلايلي قائلا هذا هو اسلامهم وهذا اسلامنا .

فالسؤال الان اي حركة اصولية علينا في الحقيقة ان نتصدى لها ، واي حركة اصولية علينا ان نحتضنها ؟ وبالتالي فان مشكلة الدين ليست هي مشكلة الدين نفسه بقدر ما هي مشكلة من يتصدى لهذه المسالة .

هنا اعود اخيرا الى قضية الديمقراطية وقضية الجبهة الوطنية التقدمية حقيقة بين اطراف حركة التحرر العربية ، هذه الجبهة هي المهياة موضوعيا وذاتيا لان تعيد النظر في اشكالية الموقف بكل ابعاده واعماقه .

وغير ذلك سوف يكون الامر مرتهنا بايدي الاخرين .

هذا ما اردت ان اقوله بالنسبة للشروط التي تسمح لنا ان نتصدى بها للمسالة .

وثورة اذار اعتقد انها قدمت لنا ارهاصا اوليا على طريق الحل لهذه المسالة .. واكرر ثانية ان هذه الثورة تواجه مخاطر جدية وانا اقول ذلك من موقع المهتم بها ، والمدافع عنها ، لا بد من حمايتها من ايدي الاخرين الذين يمتطونها . واول حل يجب على هذه الثورة ان تضعه في سياقه الحقيقي هو المسالة الديمقراطية فيما بين القوى الوطنية العلمانية الديمقراطية في الوطن العربي من اجل

ان نجد انفسنا امام حالة من الحوار الذي يساهم في تشخيص المشكلات القائمة ، وقبل ذلك فاننا سوف نقع في كثير من المسائل التي ستعيدنا الى مواقعنا السابقة .

واسمحوا لي في الاخير بكلمة عن المشكلة العسكرية التي اثيرت في الحوار . صدر منذ سنوات في باريس عن معهد دراسات عسكرية كتاب بعنوان « الجيوش غير العسكرية في العالم الثالث » عنوان مثير وطريف .. هل هناك جيش غير عسكري ؟ .. هل هناك دائرة مربعة ؟ نعم وجد ذلك فيما يسمى بالعالم الثالث ، انها جيوش وطنية تبلورت في اطار الصراع ضد الاستعمار مع غياب الحركات السياسية الوطنية التقدمية الناضجة بعمق . مما جعل هذه الجيوش تحتل الساحة ، وتقوم بدور مزدوج .. الدور الاجتماعي والدور العسكري .. مما جعلها في اكثر الاحيان عاجزة عن ان تحقق المهمة العسكرية والمهمة الاجتماعية .

الان من اجل ان ترجع هذه الجيوش العسكرية في العالم الثالث الى ثكناتها لا بد من عمل سياسي في هذه الجيوش ، اي من اجل ان توجد قوى سياسية فاعلة تحقق ذلك .

وثورة اذار في اعتقادي مهياة لان تقوم بهذا الامر مع جميع القوى التقدمية الوطنية .

● **الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان** : اذا لم يكن هناك من تعليق ننتقل الى احد المواضيع المهمة وهو علاقة ثورة الثامن من آذار بالدول الاشتراكية .

في هذا الاطار نود النظر لانجاز كبير من انجازات الحركة التصحيحية التي مثلت المنعطف الرئيسي في مسيرة ثورة ٨ آذار واقصد بهذا الانجاز توطيد وتعزيز العلاقة مع منظومة الدول الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفييتي وما نلمسه من ثمار هذه العلاقة على مختلف الصعد والمستويات ..

● **الاستاذ دانيال نعمة** : ينبغي الا ننسى ان هناك قوى كثيرة تعمل لضرب الانجازات التي قامت بها ثورة اذار .. فالامبريالية الامريكية والقوى السائرة في فلكها والفلك الصهيوني والرجعي ليست مرتاحة لمثل هذه العلاقات التي تتوطد يوما بعد يوم بين ثورة البعث ودول المنظومـــة الاشتراكية ولذلـــك فان من المفيد جدا تأكيد اهميـة هذه العلاقات .

● **الرفيق الدكتور طيب تيزيني** : اسمحوا لي ان اضيف ما يلي :

ان التعاون مع المنظومة الاشتراكية في الحقيقة ليس مسالـة سياسية طارئة ، انا اعتقد ان هذه القضية تدخلنا في عمق المشكلة في الوطن العربي ، بل فيما نسميه « العالم الثالث » .

اعتقد ان هناك ثلاثـة شروط من اجـل انجاز حركة التحرر العربيـــة .

اولا ـ الحزب السياسي الثوري ـ ثانيا التلاحم العميق بالمعنى الاستراتيجي مع المنظومة الاشتراكية ـ ثالثا امتلاك النظرية العلمية .

واعتقد ان السيد الرئيس حافظ الاسد قد ادرك فعـلا هذه المسالة وانه قد اشار في خطاب له الى مايعني حرفيا تقريبـا ان قضية الالتقاء مع المنظومة الاشتراكية ليست مسالة طارئة ، تاتي قيادة فناخذ بها ، وتاتي قيادة اخرى فترفضها ، انها قضية مرتهنة بقضيـة البناء الداخلـي اساسا ، بحيث يصبح الـداخل خارجا والخارج داخلا مع الحفاظ بطبيعة الحال على منطقية الموقف هنا .

● **الاستاذ دانيال نعمة** : هناك عوامل موضوعية قوية تفعل فعلها فيما يتعلق بصداقة سورية والحركة التحررية العربية مع البلدان الاشتراكية ،هي الترابط الوثيق بين الاشتراكية العالمية وبين حركة التحرر الوطني والحركة العمالية العالمية والحـركة الديمقراطية المناضلة في سبيل الثورة .

● **الاستاذ سعد الله مزرعاني** : ليس من قبيل المصادفـة ان الرمز

الاساسي لانحراف النظام المصري كان ضرب الصداقة مع الاتحاد السوفييتي . فضرب هذه الصداقة كان عنوان عملية انحرافيـة متكاملة ولم يكن مسالة مجردة .

● **الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان** : يبقى تصورنا نحن لافـاق مستقبل ثورة الثامن من اذار خاصة في ظل الظروف الراهنـة التي تعيشها الامة العربية ، ما هي المهام والتحديات التي تواجـه هذه الثورة ، وكيف يمكن لنا ان نتصور حل هذه المهام ومواجهـة التحديات المستقبلية ، حبذا لو نتحدث باختصار عن ثورة اذار وافاق المستقبل . ودورها المشرف الراهن ومواقفها القوميـة المبدئية في مؤازرة ودعم انتفاضة الارض المحتلة ووقوفها كركيـزة مواجهة اساسية امام المخططات الامبريالية الهادفة الى تصفية هذه الانتفاضة العظيمة ...

وامام المخططات الرجعية وبخاصة تحركات نظام كامب ديفيد ومحاولـة افراغ (الانتفاضـة ـ الثورة) في الاراضي المحتلـة من مضامينها الثورية وضرب استمراريتها .

● **الاخ طلال ناجي** : بلاشك ان الموقف الذي تقفه ثورة الثامـن من آذار والقطر العربي السوري من انتفاضة الاهل في الارض المحتلة هو امتداد للموقف العربي السوري وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي تجاه القضايا القومية في السنوات الاخيرة ، وعلى وجه الخصوص مابعـد حركة السادس عشر مـن تشرين عام ١٩٧٠ فالمسالة في الحقيقة مترابطة وليست معزولة او منفصلة بعضها عن بعض . ولولا منارات موجودة في الوطن العربي لاستطاعت الامبريالية ان تتحدث عن هيمنتها المطلقة على هذا الوطن . فسورية تقف في مقدمة هذه المنارات ، والمنارات محدودة ومعدودة ، اما الباقي فبكل اسف نقول بانه يكاد يكون منفذا لاهداف وتعليمات الامبريالية .

الحقيقة ان الشعب الفلسطيني لم يستكن مطلقا علـى مـدى السنوات الماضية منذ وعد بلفور ، وانما مر بمراحل نستطيع ان

نقول انها انتكاسات نتيجة وجود نهج معين لدى قادة هذا الشعب ثبطت من همته واحبطت معنوياته فاصيب بحالة من الكمون كما اسميها ، ولكن سرعان ما انتفض هذا الشعب مجددا ليعبر عن اصالته وليعبر عن وجهه الحقيقي كجزء من هذه الامة العربية ، كجزء من هذه الجماهير التي ثارت في لبنان والتي تقف في سورية ، والتي ثارت في مصر ، والتي تثور في كل اجزاء الوطن العربي .

كان لسورية ايضا دور اساسي في نقل روح الصمود وفي مساندة ودعم الشرارة الاولى التي انطلقت في داخل الوطن المحتل لتعيد لهذا الشعب اصالته .

بالتالي نجد ان القطر العربي السوري بما يلعبه من دور وثورة الثامن من آذار بما تمثله من دور ريادي في هذا المضمار هدف اساسي للامبريالية ولمخططاتها في هذه المنطقة من العالم ، ومن هذا المنطلق نرى تكالب الامبريالية العالمية وعلى وجه الخصوص الامريكية تسعى لاخضاع الموقف العربي السوري ، تارة بالوسائل الاقتصادية وبسياسة التجويع التي تمارس ضد القطر العربي السوري ومنع القطر من امكانات التطور الاقتصادي ، وتارة اخرى بالمؤامرات الداخلية التي تحاك للقطر عبر حركات مختلفة داخل القطر العربي السوري وتارة ثالثة بالمؤامرات الخارجية المتضافرة التي تدبر للقطر من اجل اركاعه وتغيير موقفه السياسي .

ان هذا الموقف الثابت الذي يقفه القطر من القضايا المبدئية ، من القضايا القومية هدف للامبريالية العالمية وعلى وجه الخصوص الامبريالية الامريكية .

● **الاستاذ دانيال نعمة :** سورية الان تحتل موقعا ذا اهمية كبيرة في حركة التحرر الوطنية العربية والعالمية ، وفي مجموعة دول عدم الانحياز ، وعلى النطاق العالمي .

هذا المركز يعود الى نهج سورية الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية ، وهو الذي يجعل وزن سورية

اثقل فاثقل على النطاق العالمي ، ويجعل حقد الامبريالية والصهيونية عليها اكبر .

وقد جربت القوى المعادية اساليب مختلفة من الضغط الخارجي الى التهديد العسكري من اجل حرف سورية عن نهجها الثابت ، ولكن بقيت سورية بقيادة الرئيس حافظ الاسد ثابتة على نهجها المبدئي .. مع ذلك فان هذا لا يعفينا من ان نبحث بعمق اثر القضايا الاقتصادية الاجتماعية في حماية او تهديد الثورة .

الان على سورية ان تنتبه كثيرا للقضايا الاقتصادية الاجتماعية نظرا لما لهذه القضايا من اهمية فيما يتعلق بحماية القطر العربي السوري وحماية ثورته ومنجزاتها ، هذا هو المطلوب الان ومطلوب كذلك الاعتماد على الجبهة الوطنية التقدمية وجمع كل القوى الوطنية التقدمية الاخرى وحشدها ، وفي هذا المجال فان من المفيد التفكير كثيرا بضرورة ايجاد الاساليب الصحيحة القادرة على اجتذاب المؤمنين بالدين الى صف النضال الوطني والتقدمي ..

وكذلك لا بد من التذكير بمسالة الديمقراطية على مختلف المستويات ففي كل ذلك تكمن الضمانات الكبرى لاستمرار الصمود في مواجهة محاولات الامبريالية والصهيونية والرجعية ضرب ثورة البعث في سورية .

● **الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان :** يبدو اننا قد اشبعنا كل محاور الندوة ، ومرة اخرى اود باسم قيادة الحزب وباسم اسرة دار البعث ان اتوجه بالشكر الى الاخوة والرفاق لمساهمتهم في ندوتنا هذه حول ثورة الثامن من اذار المجيدة .

انشطة ووثائق

القيادة القومية

● تلقت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة مرور ربع قرن على قيام ثورة الثامن من آذار وذكرى تاسيس الحزب في السابع من نيسان برقيات التهنئة من احزاب وحركات التحرر العربية الشقيقة والاجنبية الصديقة واكدت هذه البرقيات ان ثورة الثامن من آذار تعتبر مفخرة ومكسبا تاريخيا لامتنا العربية وفي مقدمتها قوى التحرر العربية التي تخوض كفاحا مريرا ضد الامبريالية والصهيونية الرجعية .

واشادت الانجازات الكبيرة التي حققتها سورية في ظل الثورة وبخاصة بعد قيام الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب على كل الصعد والوقوف الى جانب انتفاضة اهلنا في الوطن المحتل ودعمها الدائم لكفاح الشعب العربي الفلسطيني من اجل استعادة حقوقه المغتصبة واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني .

واكدت البرقيات والرسائل في ذكرى تاسيس الحزب الدور القومي الفريد الذي اداه الحزب خلال مسيرته المظفرة الطويلة ومساهمته الرائعة في النضال القومي ضد الصهيونية والامبريالية واتجاهات التخاذل والاستسلام ورفع راية الصمود العربي في وجه المؤامرات والتحديات والمخططات المعادية وان النضال القومي العربي الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة الرفيق الامين العام للحزب هو نضال سائر على طريق النصر وتحقيق اهداف الامة لان سورية اصبحت ركيزة النضال القومي ومركز استقطاب قوى التحرر والوحدة والتقدم العربية وقائدة الكفاح القومي من اجل التحرير واستعادة الحقوق المغتصبة وتحقيق وحدة الوطن العربي من المحيط الى الخليج واطلاق حرية الجماهير العربية كي تؤدي رسالتها الخالدة ..

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر الفلسطيني

● دخلت الثورة الشعبية في الاراضي العربية المحتلة شهرها الخامس وهي محتفظة بالزخم والوتيرة النضالية المتصاعدة ذاتها التي بدات بها، لابل ان التجارب والممارسات الثورية التي مر بها شعبنا العربي في الاراضي المحتلة خلال تلك الاشهر ساعدته على زيادة تصميمه وشدت من عزيمته ، ليصل الى المرحلة التي يؤكد فيها بثقة انه قادر على مواصلة تلك الثورة الى ان تتحقق طموحاته وآماله المشروعة في تحرير ارضه واستعادة حقوقه المغتصبة .

هذا ولا تزال الاراضي العربية المحتلة تشهد عمليات مقاومة يومية بين المواطنين العرب والغزاة الصهاينة ولا يزال الاضراب العام يسود عدد من المناطق المحتلة بين فترة واخرى والاشتباكات العنيفة في العديد من المدن والقرى بين ابطال الحجارة والنازيين الصهاينة ..

ويوما بعد يوم يؤكد اهلنا بتصديهم لالة القمع الصهيونية التي تعزز بكل ما يملك العدو وحلفائه من معدات قمع ووسائل حرب حديثة لاسكات صوت الثورة وتكريس الاحتلال، لكن اهلنا بثورتهم التي ما تزال مستمرة بالرغم من كل عمليات الاحتواء والعزل والتعتيم الاعلامي والحصار العسكري لمناطقهم ، تجاوزوا الكثير من العقبات الصعبة والمستحيلة احيانا وبلغوا مرحلة تقرير القرارات الفاعلة في ساحة المواجهة وتحويل الاحداث بما يتلاءم والمقومات النضالية القصيرة والطويلة الامد . وبما يؤدي الى غرس اسس السيادة الوطنية على كامل الارض العربية المحتلة .

وفي اطار حملة القمع والعنف التي يسلكها العدو الصهيوني ضد ثورة الاهل ما يزال يقوم بابعاد المواطنين من الارض المحتلة والجولان .

هذا وقد ادلى المبعدون بحديث الى التلفزيون السوري تحدثوا فيه عن الانتفاضة وشمولها وتصاعدها واستمراريتها والتضحيات التي يقدمها الشعب العربي الفلسطيني واشادوا بدور سورية واعلامها في دعم الانتفاضة ومساندتها .

وعلى صعيد اللجان داخل الارض المحتلة فقد تم تشكيل اللجان الشعبية على مستوى المناطق والالوية والمحافظات ، والمخيمات والاحياء ، ويشارك رفاقنا في هذه اللجان كل في موقعه الجغرافي اي مكان اقامته ، والجدير بالذكر ان جميع رفاقنا البعثيين يشاركون بشكل فاعل ومتواصل في المساهمة الفعالة باستمرار الانتفاضة على طريق

وجودهم في اللجان الشعبية مع القوى الوطنية الاخرى وممارستهم العمل النضالي اليومي عبر التظاهرات والقاء الحجارة واقامة الحواجز وكتابة الشعارات الوطنية والقومية وتوزيع البيانات الصادرة عن قيادة منظمة حزبنا داخل الارض المحتلة .

القطر العراقي

● تضمن العدد ــ ٥٠ ــ لشهر اذار لصوت الجماهير الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي « قيادة قطر العراق » مواضيع هامة ، تتحدث عن القمع والارهاب الذي يمارسه النظام ضد شعبنا في العراق الذي يناضل للخلاص من الزمرة العميلة المتواطئة مع الامبريالية ، وتحت عنوان ، خطوات متقدمة على طريق الجبهة الوطنية العراقية الشاملة تحدثت عن نتائج الاجتماعات التي عقدت بين اطراف رئيسة في حركة المعارضة الوطنية العراقية التي شاركت فيها قيادة قطر العراق للحزب ، والاتفاق على صيغة ورقة عمل بعد تحليل موسع للظروف التي تمر بها الحركة الوطنية العراقية لان قضية التحالف الجبهوي الواسع في العراق باتت اكثر الحاحا وضرورة من اي وقت مضى،بعد ان تفاقمت ازمة النظام الديكتاتوري وانحرافاته على الصعيدين الوطني والقومي ، واشتدت اساليب قمعه وارهابه الدموي ضد جماهير شعبنا وقواه واحزابه الوطنية وتواصل الحرب المدمرة التي اشعلها منذ مايزيد عن السبع سنوات وهي الحرب التي تهدد بالحاق المزيد من الكوارث الفادحة بشعبنا ووطننا .

وقد راعت ورقة العمل سائر ظروف الحركة الوطنية العراقية وحرصت على تأكيد القواسم المشتركة التي تجمع عليها اوسع شرائح تلك الحركة على قاعدة اسقاط النظام الديكتاتوري المعادي للشعب وتصفية جميع مظاهره وآثاره وسياساته ومؤسساته المناوئة لحريات شعبنا .

وقد اتفقت الاطراف التي تبنت الورقة متابعة الاجتماعات لعقد اجتماع موسع يضم كل الاطراف لاعلان انبثاق الجبهة العراقية الشاملة .

واهابت قيادة قطر العراق للحزب الجميع الارتقاء الى مستوى المسؤولية لتعجيل انجاز هذا العمل العظيم انقاذا للوطن وصونا لمستقبله .

القطر الأردني

● اصدرت القيادة القطرية الاردنية لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا في ذكرى ثورة الثامن من آذار جاء فيه :

اننا في القطر العربي الاردني ، حزبا وشعبا وحركة وطنية ، ندرك دائما ان ثورة البعث هي الملك الموروث للجماهير العربية ، على امتداد الوطن العربي ، لانها خلاصة تطلعاتها وآمالها ، وجسدت بثوابتها ، ومواقفها ومبادئها ، وترجمت بالنظرية والتطبيق أهدافها وشعاراتها حتى اصبحت سيفها التي تمزق بها الوجوه المتصهينة ، واوراقها ومشاريعها الصفراء ..

ان الحديث عن ثورة آذار المجيدة ، هو الحديث عن المنجزات الوطنية والقومية ، وهو الحديث بكل فخر وكبرياء ، عن حرب تشرين التحريرية التي خاضها وانتصر فيها جيش البعث ، وشعب آذار العظيم على الغطرسة الصهيونية والعنجهية الفاشية ، وهو الحديث عن سورية الحديثة التي قال فيها قائد مسيرتها الرفيق المناضل حافظ الاسد .

« لقد كبرت سورية وشمخت بثورتها ، واصبحت بشهادة الاعداء والاصدقاء قوة يحسب لها الحساب ، تنهار امام ارادتها مخططات الاعداء ، وتبنى على قوتها ومكانتها حسابات الاشقاء ، ويعتمد على وفائها واخلاصها الاصدقاء » ..

ويتزامن الفرح والاحتفال ، بثورة حزبنا ، الاحتفال والفرح بثورة اهلنا في الوطن المحتل ، الذين اكدوا بثورتهم وانتفاضتهم المقولة التاريخية التي قالها قائد حزبنا : « بان الصراع العربي الصهيوني لايعلوه صراع ، وان لا صوت يعلو على صوت المعركة » ..

انها معركة الشرف والانتماء ، معركة تحرير الارض والانسان ، معركة ضد الصمت والاستسلام ، وهي بالنهاية الرفض المطلق للمشاريع والمبادرات التي تطرحها الادارة الامريكية ويسوق لها اطراف كامب ديفيد ، ومن على شاكلتهم من المراهنين على الادارة الامريكية وعلى جولات وزيارات اركانها الذين يلهثون في آخر الليل في خندق القتل الصهيوني ..

القطر السوداني

● اصدرت منظمة الحزب في القطر السوداني بيانا بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من آذار التي جاءت استجابة لتطلعات شعبنا العربي من اجل القضاء على النظام الرجعي الانفصالي ومنعطفا هاما في بناء القطر العربي السوري وكانت ردا حاسما على مواقع التخلف والتجزئة ، والسير في بناء القاعدة الاقتصادية والسير على طريق التحويل الاشتراكي . واللقاء مع القوى التقدمية العربية وحركات التحرر العالمية ودعمها والتعاون معها في نضالها ضد الامبريالية العالمية والعمل على كشف الرجعية العربية .

وقال البيان ان احتفالنا بثورة آذار يأتي هذا العام وامتنا العربية تواجه التحديات المصيرية التي تستهدف وجودها وتطلعاتها المشروعة لبناء مستقبلها وابعادها عن قضاياها المصيرية الكبرى في فلسطين ولكن الثورة العارمة في الارض المحتلة اقلقت مضاجع قوى الاحتلال الصهيوني . والدوائر الامبريالية والرجعية فبداوا بالبحث عن مخرج من خلال الاتصالات المشبوهة والمحادثات والمقترحات التي تصب في مستنقعهم السقيم (كامب ديفيد) .

واختتم البيان بالقول : ان حزبنا ظل ثابتا في موقعه المبدئي من قضايا الامة العربية وخاصة القضية المركزية فلسطين . ونضالها ..

القطر الكويتي

● منظمة حزبنا في الكويت اصدرت بيانا في ذكرى ثورة الثامن من آذار تحدثت فيه عن العطاءات والانجازات للثورة ليس على نطاق القطر العربي السوري فحسب بل على نطاق الوطن العربي ومواقف الحزب والثورة في افشال المخططات الامبريالية والصهيونية ومنها اتفاقيات كامب ديفيد والسابع عشر من ايار وقال البيان ان حزبنا بلور اهداف الجماهير وصاغ تطلعاتها في شعار الوحدة والحرية والاشتراكية ، واكد ان القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للامة العربية ، وان الحرب العراقية الايرانية التي افتعلها النظام العراقي هي حرب امبريالية جاءت لتساهم في تحطيم القوى المناضلة ضد الصهيونية والامبريالية وفك الحصار عن كامب ديفيد وتبرير التواجد العسكري الامريكي المتصاعد في منطقة الخليج العربي ، وضرب فصائل حركة التحرر العربية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية وخلق واجهات فلسطينية وعربية يمينية تنساق في مخططات كامب ديفيد ، كما ان التحركات الدبلوماسية التي تقوم بها الولايات المتحدة تنفيذا لمطالب العدو الصهيوني وبالتنسيق مع نظام مبارك تهدف الى الالتفاف على انتفاضة اهلنا في الاراضي المحتلة واجهاض انتصاراتها ..

منظمات الحزب القومية خارج الوطن العربي

منظمة الاتحاد السوفييتي

● اقامت قيادة المنظمة احتفالا مركزيا جماهيريا حاشدا بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لثورة آذار في موسكو وكان من بين الحاضرين قيادات التنظيمات السياسية والطلابية العربية ، ومختلف القيادات الحزبية والمكتب الاداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية واعضاء السفارة وجمهور غفير من ابناء الجاليات العربية المتواجدة في الاتحاد السوفياتي .

والقيت في الاحتفال كلمات الحزب والسفارة والجبهة الوطنية التقدمية والمقاومة الفلسطينية والاحزاب الشيوعية والعمالية العربية والمقاومة الوطنية اللبنانية وكلمة الجانب السوفياتي ، ونوهت جميع هذه الكلمات بالاهمية التاريخية لثورة آذار المجيدة وبالدور الريادي البارز الذي يلعبه حزبنا بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد لحركة التحرر العربية ، والوزن السياسي النوعي المتميز للقطر العربي السوري على صعيد حركة التحرر العالمية ككل .

هذا وقد شاركت المنظمة ، من ناحية اخرى ، بالاحتفال الحاشد الذي اقامه اتحاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية .

منظمة فرنسا

● اقامت قيادة منظمة الحزب في فرنسا مهرجانا خطابيا بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من آذار في المركز الثقافي العربي في باريس حضره العديد من القوى السياسية العربية والفرنسية الصديقة ،

وقد تحدث الخطباء عن ثورة آذار ودورها الريادي والطليعي على النطاق العربي والدولي ومواجهة سورية للاخطار والتحديات التي تتعرض لها الامة العربية .

وبمبادرة من قيادة منظمة الحزب في فرنسا عقد مهرجان تضامني تاييداً لانتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني في الارض المحتلة ، وقد شارك في تنظيم المهرجان تجمع القوى الوطنية والقومية العربية في فرنسا ، وجمعية الصداقة العربية الفرنسية، وممثلية مؤتمر الشعب العربي في باريس ، اتحاد العمال الافارقة ، الحركة العالمية نفوامي نكروما .

منظمة سويسرا

● اصدرت منظمة الحزب في سويسرا بيانا في ذكرى ثورة آذار ، تحدث البيان عن الجذور العميقة التي ارستها الثورة على جميع الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وتعبئة الامكانات العربية وحشدها لصالح القضية العربية المركزية وتوجيهها ضد العدو الصهيوني عدو الامة العربية وضد الامبريالية التي تسانده .

وقال البيان ان ثورة آذار عبرت عن ارادة الجماهير الكادحة وطموحاتها وكفاحها القومي والتحرري وخاضت الحروب المفروضة على الامة العربية من قبل العدو الصهيوني وفي مقدمتها حرب تشرين التحريرية ووقفت في وجه مؤامرة كامب ديفيد وحطمت اتفاق ١٧ ايار المشين وذلك حفاظا على امن وارض لبنان وشعبه . ونجحت في الحد من رقعة الحرب العراقية الايرانية وتوسعها الى الاقطار العربية المجاورة هذه الحرب المجنونة التي شنها النظام العراقي والتي لاتخدم سوى « اسرائيل » والولايات المتحدة .

منظمة يوغسلافيا ..

● اصدرت منظمة الحزب في يوغسلافيا بيانا بمناسبة السابع من نيسان لذكرى التأسيس استعرضت فيه التاريخ النضالي للحزب في مواجهة الاستعمار والاحتلال والاقطاع والدعوات الاقليمية والطائفية والانعزالية ، وخوض المعارك الوطنية القومية ابتداء من معارك الاستقلال الى حرب الانقاذ الى الوقوف بجانب مصر العروبة في حرب السويس عام ١٩٥٦ الى انجاز الوحدة القومية بين القطرين السوري والمصري . الى تفجير ثورة آذار التي شكلت بداية مرحلة نضالية جديدة .

وقال البيان لقد اضحى قطرنا بعد الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد قلعة للصمود والتصدي لكل المخططات الامبريالية والصهيونية وسندا قويا لقوى التحرر والتقدم في العالم وتحقيق الانجازات الكبيرة والانتصارات في مختلف الميادين وحرب تشرين التحريرية من اكثر هذه المفاخر والانجازات كما ان الانتفاضة البطولية داخل الارض المحتلة اكدت الحقيقة الساطعة ان نهج الاستسلام مسدود الآفاق تماما ، والخط الاستراتيجي القومي يتمثل في الانطلاق من مركزية القضية الفلسطينية في النضال العربي وهو الامر الذي رسمه حزبنا .

منظمة قبرص

● اقامت منظمة الحزب وسفارة الجمهورية العربية السورية والاتحاد الوطني لطلبة سورية والجالية العربية في قبرص مهرجانا خطابيا في الذكرى الخامسة والعشرين لثورة آذار حضره ممثلون عن كل الاحزاب القبرصية الصديقة والمنظمات الشعبية والنقابية .

القيت في المهرجان كلمات من الجانب القبرصي : اتحاد العمال ، اتحاد الفلاحين اتحاد العمال الديمقراطي (ديوك) ، الحزب الشيوعي (اكيل) . ومن الجانب العربي السوري الاتحاد الوطني لطلبة سورية ، قيادة منظمة الحزب .

تحدثت الكلمات عن دور سورية الوطني والقومي والمنجزات التي تمت في ظل ثورة الثامن من آذار التي فجرها حزب البعث العربي الاشتراكي وخاصة دعمها القومي للحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ومناهضتها للامبريالية والصهيونية ، كما حيت الكلمات القيادة التاريخية التي يمثلها الرفيق المناضل حافظ الاسد وهنأت الحزب بذكرى انطلاقة ثورته .

منظمة امريكا الشمالية

● اقامت قيادة المنظمة بالتعاون مع سفارة الجمهورية العربية السورية في واشنطن حفل استقبال في مبنى السفارة حضره رؤساء الجاليات العربية بالاضافة الى ممثلي الاحزاب والمنظمات العربية المتواجدة على الساحة الامريكية .

القيت في الحفل كلمات لمنظمة الحزب ، الاتحاد الوطني لطلبة سورية ، وكلمة السفارة القتها القائمة باعمال سفارتنا في واشنطن ، تحدثت الكلمات عن ثورة آذار والمنجزات التي تمت في كل المجالات والدور الطليعي لسورية في مواجهة المؤامرات الامبريالية والصهيونية .

كما اقامت المنظمة بالتعاون مع وفد الجمهورية العربية السورية في نيويورك حفلة مماثلة دعي اليها افراد الجالية العربية السورية وممثلي الاحزاب والمنظمات العربية واعضاء وفدنا الدائم في نيويورك .

منظمة استراليا

● اقامت قيادة منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في استراليا حفلا خطابيا ، وفنيا احتفاء بالذكرى الخامسة والعشرين لقيام ثورة الثامن من آذار ، شارك فيه الرفاق الحزبيون وعدد من افراد الجاليات السورية واللبنانية والعربية والتي تمثل اتجاهات سياسية وطنية وتقدمية وقومية. وعدد من الاستراليين منهم اعضاء حزب العمال الاسترالي ، بدء الحفل بنشيد البعث، ومن ثم القى الرفيق امين المنظمة كلمة اشاد فيها بثورة الثامن من آذار ونهجها الوطني والتقدمي الاشتراكي ، وبالمنجزات التي تحققت في ظلها على الصعد المختلفة ، وخاصة بعد قيام الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب — رئيس الجمهورية .

ودعا الرفيق امين المنظمة الى العمل الدؤوب والمشترك في سبيل الموقف الموحد لنصرة قضية الامة العربية القضية المركزية قضية فلسطين ، واشاد الرفيق امين المنظمة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد باني سورية الحديثة وبطل تشرين ضد المحتل الصهيوني وتوسعه وهيمنته ، وضد مخططاته التي تستهدف قضايا نضال الامة العربية .

واكد الدور البطولي لشهداء الامة العربية الذين خطوا بدمائهم طريق التحرر والتقدم .

لقـــاءات

● استقبل الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة تحرير المناضل الرفيق انجي كوبيك رئيس القسم الدولي في مجلة حـزب العمال البولوني الموحد « الطرق الجديدة » الذي يزور القطر بدعوة مـن مجلة المناضل المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي .

وقد تم استعراض العلاقات الجيدة القائمة بين الحزبين الصديقين وكذلك التعاون بين مجلتي المناضل والطرق الجديدة وآفاق تطويرها في ضوء آفاق التعاون بين الحزبين.

قدم الرفيق الدكتور صياغ عرضا لسياسة حزب البعث العربي الاشتراكي فـي المجالات الداخلية والعربية والدولية والسياسة التي ينتهجها القطر العربي السوري بقيادة الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب في مقاومة المخططات الامبرياليـة والصهيونية موضحا المبادىء الثابتة في مواجهة تلك المخططات الرامية لتصفية القضية الفلسطينية ودعم نضال الشعب العربي الفلسطيني في سبيل تحرير ارضه وحقـه المشروع في العودة وتقرير المصير ، واوضح ابعاد الانتفاضـة التـي تخوضها جماهير الشعب في الاراضي العربية المحتلة والجولان وجنوب لبنان لمقاومة الاحتلال الصهيوني.

من جانبه اوضح الرفيق كوبيك موقف بولونيا المؤيد للنضال العربي وحقوق الشعب العربي الفلـسطيني بما فيه حقه في العودة وتقرير المصير ، كما عبر عن تاييده للنضال الذي تخوضه سوريـة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لمقاومة الـسياسـات الامبرياليـة والضغوط الاقتصاديـة .

وكان الرفيق كوبيك قد التقى خلال اقامته بمدراء المؤسسات الصحفية واتحـاد الصحفيين والمنظمات الشعبية والمعهد العالي للعلوم السياسية واجرى محادثات مع هيئة تحرير المناضل تناولت سبل تطوير العلاقة القائمة بين المجلتين ..